الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢٢
- الأثنين
- ٢٤ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
- ٢٥ اردیبهشت ١٤٠٢ هـ.ش
- ١٥ مي ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

ضرورة التجديد في منهجة علم الأُصول

الشيخ رافد التميمي

صفحة ٧

الحجاب الشّرعي

تاريخه، حكمه، فلسفته، أدلّته

الشيخ منصور إبراهيم الجبيلي

صفحة ٥

كلمة المحرّر

حرم آل البيت عليهم السلام

إن الله تعالى قدر أن تتشرف مدينة في قلب صحراء بإيران، بقدوم سيدة كريمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ السيدة التي اشتهرت مدينة قم بقدومها المبارك، واحتمى كبار العلماء من الشيعة والسنة بالقرب من ضريحها المضيء، ولا تزال آثار حضورها العطر وبركاته، ظاهرة.

ولدت فاطمة المعصومة عليها السلام في غرة شهر ذي القعدة من سنة ١٧٣ هـ. وأضاءت عيون عائلتها بنور جمالها. وكان جده الجليل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قد أعلن مسبقاً أنه ستُدفن فيها امرأة من أولاده تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة. إن فاطمة المعصومة عليها السلام تمتلك المرتبة الأعلى بعد أخيها علي بن موسى الرضا عليه السلام بين أولاد موسى بن جعفر عليه السلام، من حيث العلم والروحانية.

ولقد أسست حوزة قم المقدسة على محور الضريح المقدس لتلك السيدة الكريمة، وقامت هذه الحوزة المباركة على مر التاريخ، بتربية العلماء الأبرار، ليقوموا على نشر الدين والدفاع عن التعاليم الشيعية.

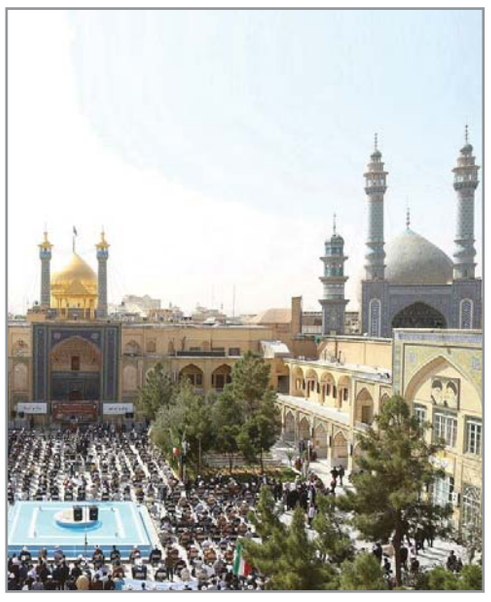

مقال

من زارها وجبت له الجنّة

الشيخ علي الهادي

فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فرع من بيت النبوّة، والعترة الطاهرة، التقيّة الورعة، العابدة، العالمة المحدّثة، صاحبة الفضل الكبير، وهي باب الشفاعة يوم القيامة، وببركتها يدخل الشيعة إلى الجنّة، وزيارتها تعادل الجنّة. هي قرّة عين أهل قمّ، وملاذ الناس ومعاذهم؛ بحيث تشدّ إليها الرحال كلّ سنة من الأماكن البعيدة؛ لاقتباس الفيض، واكتساب الأجر من زيارتها عليها السلام.

حياتها الاجتماعيّة

هي أكبر بنات الإمام الكاظم عليه السلام الفواطم؛ فله أربع بنات باسم "فاطمة"، كبرى، ووسطى، وصغرى، وأخرى، وقيل إنّهما اثنتان: فاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، وقيل ثلاث، بل قيل واحدة.

ثمّ إنّ بنات الإمام الكاظم عليه السلام لم يتزوّجن باستثناء ابنته أم سلمة، فقد أوصى الإمام الكاظم عليه السلام بأن لا يتزوّجن إلّا بموافقة الإمام الرضا عليه السلام؛ لأنّه أعرف بقومه، ولم يتزوّجن لعدم وجود الكفؤ، أو لعلّه لو زوّجهن بغير أكفائهن؛ لأوجب ذلك متاعب كبيرة وخطيرة لهنّ وللأئمّة عليهم السلام، وتكون المفسدة فيها أعظم من ذلك. وورد أنّ هارون العباسيّ قد طالب الإمام الرضا عليه السلام بذلك، فقال: فلم لا تزوّج النسوان من بني عمومتهنّ وأكفائهنّ؟ فقال عليه السلام: "اليد تقصر عن ذلك".

ألقابها

من أشهر ألقابها "الكبرى"، فقد ورد اسمها في المصادر التاريخيّة بـ"فاطمة الكبرى": "وقد لُقّبت بذلك تمييزاً لها عن أختها فاطمة أو أخواتها الفواطم". ولُقّبت بـ"المعصومة"، ولعلّ تسمية أهل قمّ لها بـ "فاطمة المعصومة"؛ لشدّة إيمانها وتقواها وورعها.فظ معصوم الذي يعني بالعربية: المحفوظ من الخطأ والذنب، يعني بالفارسيّة "البريء" الذي لا ذنب له، فيطلقونه على الطفل أيضاً لطهارته ونقائه. ويظهر أنّ لقب "معصومة" ظهر في زمن العلّامة المجلسي قدس سره أو قبيله بقليل، حيث عُرفت في زمنهم بهذا اللقب.

العالمة المحدّثة

كانت فاطمة الكبرى من الرواة والمحدِثين، فقد روت حادثة الإسراء، فكانت من ضمن سلسلة الفواطم رواة حديث الإسراء، إذ روت عنها فاطمة بنت الإمام الرضا عليه السلام، وروت هي عن فاطمة بنت الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن فاطمة بنت الإمام الباقر عليه السلام، عن فاطمة بنت الإمام السجّاد عليه السلام، عن فاطمة وسكينة ابنتي الإمام الحسين عليه السلام، عن أمّ كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام، عن أمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويروي ابن الجزري حديث الغدير بسنده المتسلسل إلى أن يصل إلى سلسلة الفواطم نفسها، وحديث المنزلة، وهذا الحديث يُعرف بـ"المسلسل"، من جهة أنّ كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها.

منزلتها وفضلها في الإسلام

١. فضل زيارتها: أشارت الروايات إلى استحباب زيارتها، وأنّ من زارها فله الجنّة، روي عن سعد بن سعد، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سألته عن زيارة فاطمة بنت موسى عليها السلام، قال: "من زارها فله الجنّة". وعن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: "من زار قبر عمّتي بقم فله الجنّة".

وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلى وجوب الجنّة لزوّارها، قال: "إنّ لله حرماً وهو مكّة، وإنّ للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستُدفن فيها امرأة من أولادي تُسمّى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنّة".

٢. الشفاعة يوم القيامة: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "ألا إنّ حرمي وحرم ولدي من بعدي قم، ألا إنّ قم كوفة الصغيرة، ألا إنّ للجنّة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم، يقبض فيها امرأة هي من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، يدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم". وفي هذا الحديث دلالات مهمّة، هي:

أ. تحدّث الإمام الصادق عليه السلام بهذا الأمر قبل ولادة ابنه؛ الإمام الكاظم عليه السلام، وهذا يكشف عن عظمة هذه المرأة الجليلة وفضلها، وهذا ما تقدّمت الإشارة إليه أيضاً في رواية سابقة، وقد تحقّق ذلك بعد أكثر من سبعين سنة تقريباً.

ب. أنّ فاطمة الكبرى تشفع للمؤمنين يوم القيامة، وشفاعتها قضيّة حتميّة، وبشفاعتها يدخل الشيعة بأجمعهم إلى الجنّة، وهذه من أهمّ الدلالات على فضلها، ومنزلتها يوم القيامة.

الظروف السياسيّة في عصرها

عاش الإمام الكاظم عليه السلام ظروفاً سياسيّة وأمنيّة صعبة للغاية، فقد اقتيد إلى بغداد قسراً، وأُودع في سجون السلطة العباسيّة. وهذه الظروف أرخت بظلالها على الشيعة، وعلى أبنائه خصوصاً، فتفرّق أبناؤه في الكثير من بلدان العالم، وهذه الظروف بعينها جرت في عصر الإمام الرضا عليه السلام، حيث استدعاه المأمون إلى مرو قسراً، ووضعه تحت الإقامة الجبريّة، وهذا ما حفّز العديد من إخوته للتوجّه نحو إيران، وكان منهم أخته فاطمة الكبرى، فأرادت أن تلحق به، وتعيش في جواره، فخرجت تقصده في سنة إحدى ومائتين.

ولا نشكّ في وجود علاقة أخويّة قويّة بين الطرفين؛ ففاطمة امرأة مؤمنة تقيّة ورعة، ولها هذا الفضل العظيم عند الله سبحانه وتعالى.

ومن جهة أخرى، إنّ الروايات التي تحدّثت عن استحباب زيارتها وشفاعتها تشير إلى أنّ المشيئة الإلهيّة ساقتها إلى هناك؛ حتّى يتحقّق الأمر، وتتّضح منزلتها وفضلها في الإسلام، ويزورها الناس، ويتشفّعوا بها.

مرقدها في قمّ المقدّسة

توفّيت السيّدة فاطمة الكبرى في سنة ٢٠١هـ، بعد قدومها إلى قم، ولا يوجد تاريخ محدّد ليوم وشهر وفاتها، ونُقل أنّها توفّيت في ١٢ من ربيع الثاني سنة ٢٠١هـ، ويُذكر في سبب وفاتها أنّ مرضاً -لم يصرّح عنه صاحب كتاب "تاريخ قم"- ألمّ بها في منطقة ساوة قبل وصولها إلى قم، فسألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فقالت: احملوني إليها؛ فحملوها إلى قم، فلمّا وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم، وتقدّمهم موسى بن الخزرج بن سعد الأشعريّ، فأخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى منزله، وبقيت في داره سبعة عشر يوماً، ثمّ ماتت، ودُفنت في قم، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها، وصلّى عليها، ودفنها في أرض كانت له، ويُحتمل أن تكون بجانب داره "مقبرة بابلان"، المشهورة بشيخان الكبير، ووضعوها رضي الله عنها في سرداب حُفر لها، وهو الآن روضتها.

حصل عند الناس شياع عام أنّها أرض موسى، فصار يطلق على كلّ المنطقة أرض موسى، ولم يتمّ التمييز بين المحراب في داره، ودفنها في المقبرة عبر الزمن.

وصار مزارها عظيماً، وبنى عليه سقيفة من البواري، إلى أن تكفلت السيدة زينب بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام ببناء قبّة عليه، وفيه يوجد المحراب الذي كانت رضي الله عنها تصلّي فيه في دار موسى، في محلّة "ميدان مير" في القرن الرابع عشر الهجريّ.

وما يزال هذا المحراب المبارك إلى يومنا هذا مأوى الناس على اختلاف طبقاتهم، ويزورونه، ويقصدونه بالتبرّك، والصلاة، والدعاء والتوسّل، وطلب الشفاعة فيه، وهو عبارة عن غرفة صغيرة، جُدّدت عمارتها في السنين الأخيرة على شكل رائق جميل، وأُقيمت إلى جانبها غرف خاصّة لطلّاب العلوم الدينيّة، وتُعرف الآن بـ"المدرسة الستّيّة"، نسبة إلى "ستّي فاطمة"؛ أي سيّدتي فاطمة.

المصدر: مجلة بقية الله

المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي؛ الثقافة والعلوم الإسلامية

الاجتهاد: أعلن سكرتير الهيئة الإدارية للتقنيات الذكية للحوزات العلمية عن عقد المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي في النصف الأول من عام ١٤٠٣ ش (١٤٤٦هـ) برئاسة رئيس الحوزات العلمية في إيران آية الله أعرافي.

وقال محمد رضا قاسمي: يمكن للمهتمين إرسال أعمالهم في شكل مقالات علمية ومذكرات استراتيجية ومحتوى وأفكار ترويجية فنية، ومنتجات تكنولوجية إلى أمانة المؤتمر.

وأضاف قاسمي: آخر موعد لإرسال ملخصات الأعمال هو ١٤٤٤/١٢/٢هـ وآخر موعد لاستلام الأوراق البحثية الكاملة ١٤٤٥/٧/١١هـ، وسيعقد المؤتمر في النصف الأول من عام ١٤٤٦ م.

وتابع: من أجل عقد هذا المؤتمر، تم إجراء محادثات مع أفضل الجامعات المحلية والأجنبية ومجموعات من المفكرين والتقنيين البارزين، وسوف يكونون حاضرين في هذا الحدث.

وفي الختام قال قاسمي: نتطلع إلى تقديم نماذج في مجال الذكاء الاصطناعي متفوقة في كل جانب، والحوزة العلمية لديها القدرة على ذلك.

عن المؤتمر

بالنظر إلى التقدم الكبير في الذكاء الاصطناعي، يمكن استخدامه لحل بعض المشكلات الصعبة أو المكلفة في العلوم الإسلامية، ومن خلال توفير الوقت وزيادة الدقة، يمكن أن يأخذ خطوة كبيرة نحو تقدم هذه العلوم.

بالإضافة إلى ذلك، باستخدام أداة قوية مثل الذكاء الاصطناعي من قبل الباحثين، سيتم فتح نوافذ جديدة للقضايا العلمية الجديدة.

النطاق الواسع للموضوعات والأسس والمعلومات، والاستحالة العملية لمخاطبة جميع العلوم الدينية بشكل شامل في نفس الوقت، وضرورة البحث العميق والدقيق والذكاء بين الكتب.

محاور المؤتمر

الذّكاء الاصطناعي؛ دراسة فقهية، قانونية، فلسفية وأخلاقية

الدراسات والعواقب الثقافية والاجتماعية للذّكاء الاصطناعي

الدراسات السِبرانية (Cybernetics) أو علم نظم التحكم والذّكاء الاصطناعي

البحث المستقبلي للذّكاء الاصطناعي؛ تحليل الفرص والتهديدات.

حوكمة الذّكاء الاصطناعي وصنع السياسات

الذّكاء الاصطناعي؛ العلوم الإنسانية والإسلامية الرقمية

قدرات الذكاء الاصطناعي في الوظائف والعمليات والعلوم الإسلامية

البنية التحتية ومنتجات الذّكاء الاصطناعي والعلوم الإسلامية

حدود المعرفة والذّكاء الاصطناعي والثقافة والعلوم الإسلامية

الأخبار الدولية

عشرات الصواريخ تدك المدن والبلدات المحتلة وتصل لـ"تل أبيب" و"إسرائيل" تتفاجأ من قوتها

أطلقت سرايا القدس وفصائل المقاومة الفلسطينية، مساء اليوم الأربعاء. رشقات صاروخية كبيرة استهدفت بها مناطق واسعة من كيان الاحتلال بدأت من غلاف غزة وحتى "تل أبيب" و"بئر السبع.

وبحسب الإعلام العبري: فإن "إسرائيل" تفاجأت من قوة الضربة الصاروخية التي تم إطلاقها قبل قليل من قطاع غزة ووصلت حد "تل أبيب".

فلسطين اليوم

تنديد أممي واجتماع عربي طارئ يدعو لتحرك دولي ضد التصعيد الإسرائيلي في غزة

ندّد الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الأربعاء ١٠ مايو/أيار ٢٠٢٣، بسقوط قتلى مدنيين في غزة باعتباره أمراً "غير مقبول"، مطالباً "بوقف (ذلك) على الفور"، حاثاً جميع الأطراف على ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، حسبما نقل فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمم المتحدة.

شفقنا

بتوجيه ممثل المرجعية.. وفود طبية تتوجه للمحافظات العراقية لمعالجة المرضى

اعلنت إدارة مستشفى سفير الإمام الحسين (عليه السلام) الطبي التخصصي التابع للعتبة الحسينية المقدسة، عن إطلاق حملة طبية مدفوعة التكلفة والأولى من نوعها لمعالجة المرضى والعوائل المتعففة والفقيرة في عدد من المحافظات العراقية.

وقال مسؤول الحملة والوفد الطبي المهندس عباس عبد علي حسن في حديث للموقع الرسمي، إنه "بتوجيه من قبل ممثل المرجعية الدينية العليا، والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، قامت ادارة مستشفى سفير الإمام الحسين (عليه السلام) الطبي التخصصي بارسال وفود طبية وكوادر صحية إلى عدد من المحافظات لتقديم أفضل الخدمات للمرضى، وذلك ضمن مبادرة تعد الأولى من نوعها تكفلت بها العتبة الحسينية".

شفقنا

"مدينة الإسكندرية" الأمريكية تحتضن أولى فعاليات إحياء ذكرى شهادة الإمام الصادق عليه السلام

دأت في الولايات المتحدة الأمريكية، أولى الفعاليات الخاصة بإحياء ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والتي توافق للخامس والعشرين من شهر شوال المعظّم الجاري، وتتضمن إحياء الندوات الفكرية والمجالس العزائية.

وستشارك الجاليات الشيعية المقيمة في مختلف الولايات الأمريكية بإحياء المناسبة الأليمة، واستذكار ما حلّ على الإمام الشهيد من المظلومية العظيمة.

شفقنا

بغداد وطهران توقعان مذكرة تفاهم نفطية

وقّعت بغداد وطهران مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون بينهما في مجال الصناعات البتروكيماوية وفي المجالات النفطية بصورة عامة.

ومثلت الدولتين وزارتا النفط العراقية والإيرانية وجرى التوقيع بحضور رئيس الوزراء العراقي محمد السوداني، حسبما ذكرت وكالة الأنباء العراقية "واع"، اليوم الخميس.

الميادين

بعد ١٢ سنة.. سوريا تعود إلى الجامعة العربية

أفادت قناة العربية السعودية بأن الوزراء اتفقوا خلال اجتماع تشاوري مغلق على عودة مشروطة لسوريا إلى جامعة الدول العربية، بعد غياب أو حظر استمر نحو ١٢ سنة.

كما أوضح أن مشروع القرار الذي سيصدر رسميا لاحقا نص على استئناف مشاركة الوفود السورية باجتماعات الجامعة اعتبارا من اليوم ٧ مايو.

الوفاق

محادثات ايرانية- عراقية بشأن التردد عبر منفذ خسروي في زيارة الاربعين

اجتمع المشرف على محافظة مدينة قصر شيرين الايرانية (غرب) مع محافظ مدينة خانقين العراقية لمناقشة موضوع تسهيل تردد زوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام وتوفير البنى التحتية المناسبة لتقديم الخدمات للزوار في نقطتي خسروي والمنذرية الحدوديتين.

فارس

القبض على رجل في ألمانيا يحاول إحراق مسجد بعد أسابيع على محاولته إحراق القرآن مسجد في المانيا

أعلنت الشرطة الألمانية اعتقال رجل معروف لديها، قام بسكب مادة البنزين أمام مسجد في مدينة دريسدن جنوب شرق البلاد مساء اليوم الثلاثاء وحاول إحراقه، مشيرة إلى أنه لم تتضح دوافعه بعد.

يشار إلى أن الرجل الموقوف معروفا بالنسبة للشرطة إذ يقال أنه حاول إضرام النار في مصحف في مسجد خلال أبريل المنصرم.

واتصل شهود عيان برقم خدمات الطوارئ بعد أن شاهدوه يسكب البنزين خارج المسجد، الذي كان يضم عدداً كبيراً من المصلين في ذلك الوقت.

وكالة الحوزة

مقال

روايات السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

الحافظ شمس الدين الجَزري الشافعي المتوفّى سنة ٨٣٣هـ، في كتابه (أسنى المطالب)، بإسناده عن بكر بن أحمد القصريّ، قال: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا، حدّثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصادق، حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ، حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة النبيّ صلى الله عليه وآله، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنها، قالت:

أنَسِيتُم قولَ رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ غدير خُمّ: «مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاه»، وقولَه صلى الله عليه وآله «أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى»؟!

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدائني في كتابه، وقال: وهذا الحديث مُسَلسَل مِن وجهٍ آخر، وهو أنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ، كلّ واحدة منهنّ تروي عن عمّتها(.

- وروى المجلسي عن جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي في كتاب (المسلسلات)، بإسناده عن بكر بن أحنَف، قال: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام م، قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ عليهما السّلام، عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة فإذا أنا بقصرٍ من دُرّةٍ بيضاءَ مُجوَّفة، وعليها باب مُكلَّل بالدرّ والياقوت، وعلى الباب سِتر؛ فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ القوم»، وإذا مكتوب على السِّتر: «بخٍ بخٍ! مَن مِثلُ شيعةِ عليّ؟!»

فدخلتُه فإذا أنا بقصرٍ من عقيقٍ مُجوّف، وعليه باب من فضّة مكلّل بالزبرجَد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: «محمّد رسول الله، عليّ وصيّ المصطفى»، وإذا على الستر مكتوب: «بَشِّرْ شيعة عليّ بطِيب المولد.»

فدخلتُه فإذا أنا بقصر من زُمرُّد أخضر مُجوّف لم أرَ أحسنَ منه، وعليه باب من ياقوته حمراء مُكلّلة باللؤلؤة، وعلى الباب ستر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوب على الستر: «شيعةُ عليٍّ هُمُ الفائزون»، فقلتُ: حبيبي جبرئيل، لمن هذا؟ فقال: يا محمّد، لابن عمّك ووصيّك عليّ بن أبي طالب؛ يُحشَر الناس كلّهم يوم القيامة حُفاةً عُراة إلاّ شيعة عليّ؛ ويُدعى الناس بأسماء أمّهاتهم ما خلا شيعة عليّ عليه السلام، فإنّهم يُدعَون بأسماء آبائهم.

فقلت: حبيبي جبرئيل، وكيف ذاك؟ قال: لأنّهم أحبّوا عليّاً، فطاب مولدهم.

بيان: «فطاب مولدهم» لعلّ المعنى أنّه لمّا علم الله من أرواحهم أنّهم يحبّون عليّاً، وأقرّوا في الميثاق بولايته، طَيّبَ مولد أجسادهم

- وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت موسى عليه السّلام، عن عمر بن عليّ بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبدالمطّلب قالت:

لمّا سقط الحسين عليه السّلام من بطن أمّه. وكنتُ وَلِيتُها. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عمّة، هلمي إليّ ابني. فقلت: يا رسول الله، إنّا لم نُنظفّه بعدُ، فقال صلى الله عليه وآله: يا عمّة، أنتِ تُنظّفينه؟! إن الله تعالى قد نَظّفه وطهّره.

مقالة

الرجعة عند الشيعة الإمامية

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

إنَّ الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن أهل البيت عليهم السلام، هو نفس المعنى المحقّق في اللغة، وهو أنَّ الله تعالى يُعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعزُّ فريقاً ويذلُّ فريقاً آخر، وينصر المُحِقّين على المبطلين، والمظلومين على الظالمين.

ويكون ذلك عند قيام مهدي آل محمد عجل الله فرجه الشريف الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، فتُعدُّ الرجعة مظهراً يتجلى فيه مقتضى العدل الإلهي بعقاب المجرمين على نفس الأرض التي ملأوها ظلماً وعدواناً.

ولا يرجع إلاّ من عَلَت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور، وما يستحقونه من الثواب أو العقاب.

كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنّي هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع، فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون، فقال تعالى: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثنتينِ فاعترفنا بِذُنُوبِنَا فَهَل إلى خُروجٍ مِنْ سَبِيلٍ) غافر: ١١.

إمكان الرجعة

إنَّ الرجعة من نوع البعث والمعاد الجسماني، غير أنها بعث موقوت في الدنيا ومحدود كمّاً وكيفاً، ويحدث قبل يوم القيامة، بينما يُبعث الناس جميعاً يوم القيامة ليلاقوا حسابهم ويبدأوا حياتهم الخالدة، وأهوال يوم القيامة أعجب وأغرب، وأمرها أعظم من الرجعة.

وبما أنَّ الرجعة والمعاد ظاهرتان متماثلتان من حيث النوع، فالدليل على إمكان المعاد يمكن أن يكون دليلاً على إمكان الرجعة، والاعتراف بإمكان بعث الحياة من جديد يوم القيامة يترتب عليه الاعتراف بإمكان الرجعة في حياتنا الدنيوية.

ولا ريب في أن جميع المسلمين يعتبرون الإيمان بالمعاد من أُصول عقيدتهم، إذن فجميعهم يذعنون بإمكانية الرجعة.

يقول السيد المرتضى رحمه الله: إعلم أن الذي يقوله الإمامية في الرجعة لا خلاف بين المسلمين . بل بين الموحدين . في جوازه، وأنه مقدور لله تعالى، وإنما الخلاف بينهم في أنه يوجد لا محالة أَوَ ليس كذلك؟ ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلا خارج عن أقوال أهل التوحيد، لأنَّ الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً، جاز أن يوجدها متى شاء.

أدلة الرجعة

إن أهم ما استدل به الإمامية على الرجعة هو الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام المرويّة في الكتب المعتمدة، وكذلك إجماع الطائفة المحقة على ثبوت الرجعة.

فأصبحت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين، والمصنفين المشهورين، كما استدلوا أيضاً بالآيات القرآنية الدالّة على وقوع الرجعة في الأمم السابقة، أو الدالة على وقوعها في المستقبل، إمَّا نَصّاً صريحاً، أو بمعونة الأحاديث المعتمدة الواردة في تفسيرها.

وفيما يلي نسوق بعض الأدلة القرآنية:

الدليل الأول

قوله الله تعالى: ﴿ألم تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم وَهُم أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقَالَ لَهُم اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أحيَاهُم إنَّ اللهَ لذُو فَضلٍ على النَّاسِ وَلَكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ لايَشكُرُونَ﴾ البقرة: ٢٤٣.

وقد سأل حمران بن أعين الإمام الباقر عليه السلام عن هؤلاء، قائلاً: أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم من يومهم؟، أو ردَّهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدُّور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء؟ فقال عليه السلام: (بل ردَّهم الله حتى سكنوا الدُّور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم).

فجميع الروايات الواردة في تفسير هذه الآية المباركة تدل على أنَّ هؤلاء ماتوا مدة طويلة، ثم أحياهم الله تعالى، فرجعوا إلى الدنيا، وعاشوا مدة طويلة، فهذه رجعة إلى الحياة الدنيا بعد الموت.

الدليل الثاني

قوله تعالى: ﴿وإذا وقعَ القولُ عَليهم أخرَجنا لَهُم دابَّةً مِنَ الأرض تُكَلِّمُهُم أنَّ الناسَ كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ * ويومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمّةٍ فوجاً ممن يُكذِّبُ بآياتِنا فَهُم يُوزعُونَ * حتَّى إذا جاءُوا قال أكذّبتُم بآياتي ولم تُحيطُوا بها عِلماً أمّاذا كُنتُم تَعملُونَ﴾ النمل: ٨٢ - ٨٤، إلى قوله تعالى: ﴿ويومَ يُنفخُ في الصُّورِ فَفَزِعَ من في السَّماواتِ ومن في الأرض إلاّ من شاءَ اللهُ وكلٌّ أتوهُ داخرينَ﴾ النمل: ٨٧.

فمن أمعن النظر في سياق الآيات المباركة وما قيل حولها من تفسير، يلاحِظ أنَّ هناك ثلاثة أحداث مهمة تدلُّ عليها، وهي بمجموعها تدلُّ على علامات تقع بين يدي الساعة.

فالآية الأولى تتحدث عن وقائع تحدث قبل يوم القيامة، والآية الثانية تتعلق بالأولى، حيث أنها تتحدث عن الحشر الخاص الذي يقع قبيل يوم القيامة، وهذا الحشر قد وقع بين آيتي (الدابة) و (النفخة) وهي الآية الأخيرة.

فإذن هناك حشران، حشر يجمع فيه من كل أمة فوجاً، وهو (الرجعة)، وحشر آخر يشمل الناس جميعاً، وهو (يوم القيامة).

الإجماع

نقل جماعة من علمائنا إجماع الإمامية على اعتقاد صحة الرجعة، وإطباقهم على نقل أحاديثها وروايتها، وعلى أنها من اعتقادات أهل البيت عليهم السلام، وكل ما كان من اعتقاداتهم فهو حقٌّ، وَأَوِّلُوا مُعارِضُوهَا على الشذُوذ والنُّدور.

فقال الشيخ ابن بابويه رحمه الله، في كتاب (الاعتقادات)، وفي باب الاعتقاد بالرجعة: (اعتقادنا - يعني الإمامية - في الرجعة أنَّها حقٌّ).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (اتفقت الإمامية على رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف).

ونقل الإجماع السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله في أكثر من موضع من رسائله، فقال في كتابه (الدمشقيات): (قد اجتمعت الإمامية على أنَّ الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يعيد قوماً من أوليائه لنصرته والابتهاج بدولته، وقوماً من أعدائه ليفعل بهم ما يستحق من العذاب.

وإجماع هذه الطائفة - قد بيَّنَّا في غير موضع من كتبنا - أنّه حجة، لأن المعصوم عليه السلام فيهم، فيجب القطع على ثبوت الرجعة مضافاً إلى جوازها في القدرة.)

المصدر: موقع الحسنين عليهما السلام

علماء وأعلام

سماحة الشيخ حسين الحلي

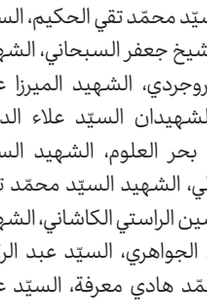

اسمه وكنيته ونسبه

الشيخ أبو جواد، حسين ابن الشيخ علي بن حسين الحلّي النجفي، وينتمي إلى عشيرة الطفيل التي تقطن قرب الحلّة في العراق.

والده

الشيخ علي، قال عنه الشيخ آل محبوبة في ماضي النجف: «فهو أحد الأبرار والأبدال، كان صالحاً تقيّاً ناسكاً، ومن أئمّة الجماعة في الصحن الشريف.»

ولادته

ولد عام ١٣٠٩هـ. في النجف الأشرف بالعراق.

دراسته وتدريسه

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمرّ في دراسته حتّى نال درجة الاجتهاد، وصار من العلماء الأعلام في النجف، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها.

من أساتذته

الميرزا النائيني، السيّد أبو الحسن الإصفهاني، الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ أحمد كاشف الغطاء، والده الشيخ علي.

من تلامذته

السيّد علي السيستاني، السيّد يوسف الحكيم، السيّد محمّد سعيد الحكيم، الأخوان السيّد محمّد حسين والسيّد محمّد تقي الحكيم، السيّد محمّد الروحاني، الشيخ جعفر السبحاني، الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي، الشهيد الميرزا علي الغروي، الأخوان الشهيدان السيّد علاء الدين والسيّد عزّ الدين بحر العلوم، الشهيد السيّد محمّد رضا الخلخالي، الشهيد السيّد محمّد تقي الجلالي، الشيخ حسين الراستي الكاشاني، الشهيد الشيخ محمّد تقي الجواهري، السيّد عبد الرزّاق المقرّم، الشيخ محمّد هادي معرفة، السيّد علي المحقّق الداماد، الشيخ محمّد زين العابدين، الشيخ علي زين الدين، الشيخ محمّد باقر المحمودي، الشيخ حسن سعيد الطهراني، السيّد محمّد مفتي الشيعة، السيّد مسلم الحلّي، السيّد تقي القمّي، الشيخ محمّد مهدي الآصفي، الشيخ جعفر آل محبوبة، الأخوان الشيخ عباس والشيخ جعفر النائيني، السيّد محمّد الرجائي.

مكانته العلمية

كان رحمه الله من نوابغ عصره، ومن الذين تميّزوا بالتحقيق والتدقيق، وكان ذا اطّلاع واسع بالعلوم الدينية، وكان فقيهاً متبحّراً، له إحاطة واسعة بالفروع الفقهية، وأُصولي محقّق له نظريات وتأسيسات راقية، وهو من المتضلّعين في التاريخ واللغة والأدب.

من أقوال العلماء فيه

١. قال تلميذه الشيخ آل محبوبة في ماضي النجف: «هو اليوم من رجال العلم البارزين، ومن أهل الفضل السابقين، مرغوب في التدريس... له إحاطة بما وقع نظره عليه، وسبره من تأريخ ولغة وأدب ونكات.»

٢. قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «أحد علماء العصر في النجف... وقد عُرف بالتحقيق والتبحّر والتقى والعفّة، وشرف النفس، وحُسن الأخلاق، وكثرة التواضع، كما أنّه من الذين يخدمون العلم للعلم، ولم يطلب الرئاسة، ولم يتهالك في سبيل الدنيا، وهو من أجل ذلك محبوب الطبقات، مقدّر بين الجميع، كما أنّه اليوم من أجلّاء العلماء وخيرة المدرّسين ومشاهيرهم في النجف.»

من مؤلّفاته

أُصول الفقه (١٢ مجلّداً)، دليل العروة الوثقى (٧ مجلّدات)، السؤال والجواب (مجلّدان)، تقريرات درس الميرزا النائيني في الفقه والأُصول، تقريرات درس الشيخ العراقي في الفقه والأُصول، تعليقة على الجزء الأوّل من أجود التقريرات، تعليقة على الجزء الثاني من فوائد الأُصول، تعليقة على المكاسب، الأوضاع اللفظية وأقسامها، صلاة الجمعة في عصر الغيبة، كتاب الإجارة، رسالة في حكم بيع جلد الضبّ وطهارته، رسالة في إلحاق ولد الشبهة بالزواج الدائم، رسالة في أخذ الأُجرة على الواجبات، رسالة في الوضع، رسالة في معاملة اليانصيب، رسالة في قاعدة مَن ملك، رسالة في قاعدة الفراش، رسالة في قصد معاني ما يُقرأ في الصلاة من القرآن والأذكار.

من تقريرات درسه

دليل العروة الوثقى للشيخ حسن سعيد الطهراني (مجلّدان)، بحوث فقهية للشهيد السيّد عزّ الدين بحر العلوم، الخيارات للسيّد محمّد حسين الطهراني، الاجتهاد والتقليد للسيّد محمّد حسين الطهراني.

وفاته

تُوفّي رحمه الله في الرابع من شوّال ١٣٩٤هـ. في مسقط رأسه، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام بجوار قبر أُستاذه الميرزا النائيني.

شهداء الفضيله

الشهيد حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي الجابري

ا لشهيد والد الشهداء الثلاثة ونجل الشهيد آيةالله العظمى السيد مرتضى الموسوى الخلخالي.

ولد في شعبان المعظَّم سنة (١٣٦٩ ه) فى النجف الأشرف فى أسرة علميّة عرفت بالصلاح والتقوى، واعتقل وغيّب في السجون في أوّل رمضان من سنة (١٤١١ ه).

مقامه العلمي

دخل المدارس الأكاديميّة وبعد انهائه لبعض مراحلها، فى العراق وإيران صمّم على مهاجرتها بالرغم من تواجد أكثر أقربائه فيها للرجوع الى مسقط رأسه وجوار جدّه النجف الأشرف الجامعة العلمية الكبرى ليلتحق بركب طلبة العلوم الدينية فى حوزتها المباركة ترغيباً من والده واشتياقاً منه، وبدأ بدراسة المقدمات على أساتذة معروفين وبعد انهائها درس مواد السطوح على أستاذة قديرين كوالده المعظّم. وبعد انهائها توجه للحضور فى جلسات الأبحاث العليا (الخارج) فحضر لدى علماء عصره فقهاً وأُصولا، وهكذا جدّ واجتهد حتى عُرف فى الحوزة العلمية كأُستاذ بارز للسطوح يقصد مجلس درسه الأفاضل من طلبة العلوم الدينية، و ربّى فضلاء كثيرين فى هذا المجال.

أساتذته

حضر السيد الخلخالي على عدة من فطاحل الأساتذة فى النجف الأشرف نذكر منهم:

١. آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي.
٢. والده، آية الله العظمى الشهيد السيد مرتضى الخلخالي.
٣. آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

تأليفاته

قد قرّر فقيدنا الشهيد جميع ما حضر من بحوث أساتذته فى الفقه والأصول، منها دورة أُصول للشهيد الصدر، وأبواباً من فقه السيد الخوئي شيئاً من الحج والنكاح والإرث وغيرها.

أخلاقه و سجاياه

عرف سيّدنا الشهيد بزهده وتقواه، وشدّة احتياطاته لدينه فى جميع مجالات حياته الشخصية والاجتماعية، وبالأخص فى صرف الوجوهات الشرعية، فكان عند ما يستلم الراتب الشهري (الشهرية) المقررة لطلبة العلوم الدينية، فيقتّر على نفسه وعياله فى صرفها ويقنع بالحد الأقل الممكن من لوازم الحياة المادية، فان زاد منها شيء كان يرجعه الى المرجع، وقد كان يعيش هو وعائلته المتألفة من سبعة أشخاص في بيت صغير لا يتجاوز الستين متراً، ولايجوّز لنفسه أن يصرف من الوجوه الشرعية لشراء دار أوسع مع أنّها كانت تبذل له فيردّها ولا يقبلها.

جهاده و شهادته

قد صمد هذا العالم الشهيد كوالده المعظّم فى وجه العواصف والمضايقات العديدة التى واجهت الحوزة العلمية فى النجف الأشرف، مع ما حدث من اعتقال لبعض اصدقائه وزملائه وتلامذته واستشهادهم على يد جلاوزة النظام بشكل مفجع، واضطرار البعض الآخر الى الخروج من العراق، لكن مع هذا كله استمرّ على طريقه من درس وارشاد وتربية فضلاء مجدّين فى ذلك الجو الخانق والمرعب ولم يرض بترك الحوزة العلمية وجوار جدّه أميرالمؤمنين لما كان يرى فى ذلك رضا الله وخدمة للدين، ووفاءً لوالده المعظّم لعدم وجود من يقوم بأعماله غيره.

وفي الانتفاضة الشعبانية فى تلك الأيام الحرجه التى مرّت على المؤمنين والمجاهدين كان يحضر فى الصحن الحيدري الشريف ويساعدهم مادياً من تقديم ما بوسعه، ومعنوياً من توجيه النصائح والارشادات الدينية والاجتماعية لهم وحثّهم على اتباع أوامر الدين والمرجعية وعدم انحرافهم عن جادة الشريعة فى تصرفاتهم الثائرة، ولم يعبأ بشيء من المخاطر فى هذا السبيل.

وبعد ما تسلّط حزب البعث الإلحادي ثانياً على النجف الأشرف وبعد تلك الأحداث الدامية وفى أوّل شهر رمضان (١٤١١ ه) اعتقل السيد مع والده المعظّم وثلاثة من أولاده الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٩ عاماً وهم السيد محمد صادق والسيد محمد صالح والسيد محمد حسين بشكل مفجع، وبقوا مغيَّبين فى غياهب سجون البعثيين مع عدد كبير من العلماء والمجتهدين من دون أن يعرف أحد عن مصيرهم شيئاً، وبعد ١٢ عاماً من الصبر والانتظار وبعد سقوط الطاغية تبيّن استشهادهم فى سجون الملحدين، ومن دون أن نقف على أثر لهم.

مقالة / الشيخ حسن الصفار

الإمام الصّادق عليه السلام والرّهان على المعرفة

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ورد عن الإمام جعفر الصّادق: «لَمّا حَضَرَتْ أَبِي اَلْوَفَاةُ قَالَ: يَا جَعْفَرُ، أُوصِيكَ بِأَصْحَابِي خَيْرًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاَللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ وَاَلرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي اَلْمِصْرِ فَلاَ يَسْأَلُ أَحَدًا.»

تحمّل الإمام جعفر الصادق (٨٣-١٤٨ه) بعد وفاة أبيه الإمام محمد الباقر سنة ١١٤ه مسؤولية الإمامة الدينية، وقيادة النخبة الموالية لأهل البيت، وكان في حوالي الثلاثين من عمره الشريف.

وقد واجه عصرًا عاصفًا بالاضطرابات السّياسية والفكرية والاجتماعية، حيث تفجّرت الثورات ضدّ الحكم الأموي الذي أصابه الوهن والضعف، حتى سقط على أيدي العباسيين الذين آلت إليهم السّلطة، فلم يحقّقوا تطلّعات شعوب الأمة، بل كانوا نسخة أخرى من الحكم الأموي. مما دفع إلى اندلاع الثورات ضدّ العباسيين أيضًا.

وكان من المتوقع أن يتوفر لأئمة أهل البيت وأتباعهم شيء من الهدوء والاستقرار في ظلّ الحكم العبّاسي الذي قام على الدعوة إلى الرّضا من آل محمد، كما أنّ بين العباسيين والعلويين صلة رحم، فجدُّهم العباس بن عبدالمطلب عمّ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لكن ما حصل هو العكس من ذلك تمامًا، فقد ازدادت الضّغوط على أهل البيت وأتباعهم في العهد العبّاسي، حتى قال الشاعر:

تَاللهِ مَا فَعَلَتْ أُمَيّةُ فِيهِمُ مِعْشَارَ مَا فَعَلَتْ بَنُو العَبّاسِ

وعلى الصّعيد الفكري فقد انتشرت الفرق والتيارات المختلفة في ساحة الأمة، واشتدّ الصّراع فيما بينها كالمعتزلة والأشاعرة والمرجئة والخوارج والكيسانية والزيدية، وظهر الغلاة والزنادقة ودعاة الإلحاد.

الاتّجاه للمعرفة والعلم

في مواجهة هذه الظروف السّياسية والتحدّيات الفكرية، وما تنتجه من مشاكل اجتماعية، راهن الإمام الصّادق على إنجازات العلم والمعرفة. فاتّجه بكلّ جهده وطاقته وما حباه الله من قدرات مميّزة لرفع مستوى أصحابه وأتباعه علميًّا ومعرفيًّا، ولنشر معارف الدين وعلوم الحياة في الأمة.

وكان أبوه الإمام محمد الباقر قد بدأ هذه المسيرة الرائدة مغتنمًا فرصة ضعف السّلطة الأموية وانشغالها بمواجهة العبّاسيين، فاستقطب جمعًا من أبناء الأمة الطّامحين، وفتح لهم أبواب مدرسته العلمية، وقام بتربيتهم وتنشئتهم، وتنمية مداركهم ومواهبهم، ليكونوا رسل معرفة وهداية لأبناء الأمة.

وحين أدركته الوفاة عهد إلى ابنه الإمام جعفر الصادق بمواصلة مسيرته، فالتزم لأبيه بإيصال هذه المسيرة إلى أعلى المستويات، ليصبح طلاب هذه المدرسة روّادًا في الأمة.

وهذا ما تفيده الرّواية عنه «لَمّا حَضَرَتْ أَبِي اَلْوَفَاةُ قَالَ: يَا جَعْفَرُ أُوصِيكَ بِأَصْحَابِي خَيْرًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاَللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ وَاَلرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي اَلْمِصْرِ فَلاَ يَسْأَلُ أَحَدًا.»

التحفيز نحو المعرفة

لقد اهتمّ الإمام الصّادق بِحثّ من حوله على طلب العلم وتحصيل المعرفة؛ لأنّ المجتمع في حاجة لوجود الكفاءات العلمية.

ورد عنه: «تَفَقَّهُوا فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَيْكُمْ.»

عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ قَالَ: «لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُؤُوسُهُمْ بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا.»

ويحضّ الشباب بالحثّ على طلب العلم والمعرفة حيث ورد عنه: «لَستُ أُحِبّ أن أرى الشّابّ مِنكُم إلّا غاديًا في حالَينِ: إمّا عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا، فإن لَم يَفعَلْ فَرَّطَ، فإن فَرَّطَ ضَيَّعَ، وإنْ ضَيَّعَ أثِمَ، وإن أثِمَ سَكَنَ النارَ، والذي بَعَثَ مُحمّدًا بِالحَقِّ.»

الجامعة العلمية الواسعة

وبهذا الحثّ والتّشجيع وبرعاية الإمام أصبحت مدرسته العلمية تضمّ ما يقارب ٤٠٠٠ طالب.

يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: (إنّ أصحابَ الحديثِ قد جمعوا أَسماءَ الرُّواةِ عنه منَ الثِّقاتِ، على اختلافِهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعةَ آلافِ رجلٍ)

وألّفَ الحافظ أبو العباس بن عقدة المتوفى ٢٣٠ه كتابًا في تراجم أصحاب الإمام الصّادق فبلغ عددهم أربعة آلاف.

وقد خصّص الشيخ باقر شريف القرشي مجلّدًا في موسوعته عن حياة الإمام الصّادق في ذكر أسماء وتراجم أصحاب الإمام ورواة أحاديثه، فذكر منهم ٣٦٥٢ شخصًا.

ويُصنّف الباحثون تلامذة الإمام الصّادق ضمن التخصّصات التالية:

١. في العلوم الدينية: الفقه/ الحديث/ التفسير.
٢. في الفلسفة وعلم الكلام والحكمة والآداب.
٣. في علوم الطبيعة: الطب/ الكيمياء/ الفلك.

ومنهم بعض أئمة المذاهب كمالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينة، وكبار العلماء والفقهاء أمثال محمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، والفقيه المتكلّم هشام بن الحكم، والعالم الكيمياوي جابر بن حيان.

رهان لكلّ مجتمع في كلّ عصر

وحين نتحدّث عن هذه المسيرة العلمية الرّائدة التي قادها الإمام الصادق، فإنّ الهدف ليس مجرّد الإشادة بالإمام وتبيين فضله، وإنّما للتأكيد على هذا الرّهان، رهان المعرفة، وأنه الرّهان الصّحيح لتقدّم أيّ مجتمع في أيّ عصر.

وفي عصرنا الحاضر تتجلّى أكثر أهمية هذا الرّهان، حيث تتنافس الدول والمجتمعات على تحقيق الإنجازات العلمية.

وقد رأينا حينما أصيب العالم بجائحة كورونا كيف حبس العالم أنفاسه، وشلّت حركته الاقتصادية، في انتظار ما يتوصّل إليه العلماء المختصّون من نتائج حول طبيعة هذا الفيروس، وسبل محاصرة انتشاره، وإنتاج اللقاحات المضادّة، وبذلك بدأت عودة العالم إلى حياته الطبيعية.

إنّ الرّهان على المعرفة يعني الاستثمار في الإنسان، بتنمية مداركه العلمية، وتطوير مواهبه، وتحفيز طاقاته الفكرية.

إنّ علينا حين نقرأ عن اهتمام الإمام جعفر الصادق بالمعرفة في العلوم الدينية والإنسانية والطبيعية، أن يبدي كلّ واحد منها اهتمامه بهذا الرّهان، فقد روى الإمام الصّادق عن جدّه رسول الله أنه قال: «أَكْثَرُ النّاسِ قِيمَةً أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَقَلُّ النّاسِ قِيمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْمًا.»

وورد عن الإمام علي: «قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُه.»

ويجب أن تهتم كلّ أسرة بتعليم أبنائها وبناتها، وتحفيزهم للإبداع، وتنمية مواهبهم. وأن تتضافر الجهود في المجتمع والوطن لدفع أبنائنا لميدان المعرفة والعلم.

إنجازات في معرض آيسف ٢٠٢٢

وبهذه المناسبة نُبدي سرورنا وفخرنا واعتزازنا بما حقّقته كوكبة من أبناء وبنات الوطن من إنجازات علمية رائدة، خلال المشاركة في معرض آيسف ٢٠٢٢م، ونهنئ الوطن، وقيادة الوطن، والشّعب، وخاصّة عوائل هؤلاء الفائزين، ونأمل أن يكون ذلك حافزًا للمزيد من الإبداع والإنجاز في أوساط أبنائنا وبناتنا.

معرض آيسف ٢٠٢٢ هو معرض علمي عالمي يُنظّم برعاية أرقى وأحدث الشّركات التكنولوجية على مستوى العالم، ويشارك فيه أبرع وأميز المهندسين والعلماء الشّباب من مختلف دول العالم، تحت شعار الاستثمار في الأجيال القادمة، من مفكّرين مبدعين في مختلف مجالات العلوم والتكنولوجيا والرّياضيات والهندسة، بهدف العمل على توليد الأفكار اللّازمة لتحفيز التغيير المطلوب، والارتقاء بمستوى رفاهية حياة الناس والكون أجمع.

ونال العديد من مهندسي وعلماء المملكة العربية السعودية جوائز قيمة من خلال مشاركتهم هذا العام.

وقد بلغ عدد جوائز المملكة ١٦ جائزةً كبرى، و٦ جوائز خاصّة، حيث تضمّنت قائمة أسماء الفائزين عددًا لافتًا من بنات الوطن، مثل:

الطالبة دانة العيثان، التي حصلت على المركز الأول عن مشروعها "إنتاج الهيدروجين بشكل انتقائي من حمض الفورميك باستخدام محفّز خاصٍ فعّال لإنتاج الطاقة".

والطالبة لمار الكاكا، التي حصلت على المركز الرابع عن مشروعها "تقدير الضّغط الشّعري لمكمّنات الزيت باستخدام الرّنين المغناطيسي النّووي".

والطالبة مريم العبد الباقي، التي حصلت على المركز الرابع عن مشروعها "مشتقات البنزوكيوكسين كمثبّطات مزدوجة لعدد من أنزيمات ألفا لإدارة مرض السّكري النوع الثاني".

مشروع للنّهوض بالأمة

لم تقتصر جهود الإمام الصّادق لنشر المعرفة والعلم، على دائرة أتباعه وشيعته، بل كان رهانه على المعرفة يتّسع لكلّ أبناء الأمة وجمهورها، فهو لا يفكّر كإمام لطائفة أو مذهب، بل كإمام للأمة يحمل همومها، ويعمل لمصلحتها، بل لمصلحة البشرية جمعاء.

لذلك كان يُربّي أصحابه على حمل مشروع النّهوض بالأمة، ونشر الوعي والمعرفة في أوساط أبنائها بمختلف مذاهبهم وتوجّهاتهم.

ورد عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ اَلنَّحْوِيِّ: قَالَ لِي أبو عَبْدِ اَللَّهِ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْعُدُ فِي اَلْجَامِعِ فَتُفْتِي اَلنَّاسَ!» قَالَ، قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ، إِنِّي أَقْعُدُ فِي اَلْمَسْجِدِ فَيَجِيءُ اَلرَّجُلُ يَسْأَلُنِي عَنِ اَلشَّيْءِ فَإِذَا عَرَفْتُهُ بِالْخِلاَفِ لَكُمْ أَخْبَرْتُهُ بِمَا يَفْعَلُونَ، وَيَجِيءُ اَلرَّجُلُ أَعْرِفُهُ بِحُبِّكُمْ أَوْ مَوَدَّتِكُمْ فَأُخْبِرُهُ بِمَا جَاءَ عَنْكُمْ، وَيَجِيءُ اَلرَّجُلُ لاَ أَعْرِفُهُ وَلاَ أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقُولُ جَاءَ عَنْ فُلاَنٍ كَذَا، وَجَاءَ عَنْ فُلاَنٍ كَذَا، فَأُدْخِلُ قَوْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ، فَقَالَ لِي: «اِصْنَعْ كَذَا فَإِنِّي كَذَا أَصْنَعُ.»

وعَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اَللَّهِ: إِنِّي أَقْعُدُ فِي اَلْمَسْجِدِ فَيَجِيءُ اَلنَّاسُ فَيَسْأَلُونِي، فَإِنْ لَمْ أُجِبْهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مِنِّي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُجِيبَهُمْ بِقَوْلِكُمْ وَمَا جَاءَ عَنْكُمْ! فَقَالَ لِيَ: «اُنْظُرْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ.»

سعة الأفق المعرفي

وفي هذا النّهج نلمح أمرين مهمّين:

أولًا: التأكيد على سعة الأفق المعرفي، بالاطّلاع على آراء مختلف المدارس والمذاهب والتيّارات، فذلك هو ما ينضّج عقل الإنسان، ويؤكّد ثقته بعلمه، ويمنحه الإكبار والاحترام من الآخرين:

ويشير السيّد السيستاني إلى هذا الموضوع في بحثه عن تعارض الأدلة واختلاف الحديث، فيقول: (قد وردت روايات تدلّ على التزام الأئمة وخواصّ أصحابهم بإجابة السّائل وفق مذهبه، فالسّائل قد يكون من العامّة، ولا يعتقد بمقام الإمام، ويسأل عن مسألة، فإذا كان عراقيًّا فيجيبه الإمام بفتوى العراقيين، أو إذا كان مدنيًّا فيجيبه بفتوى المدنيين، حتى يتعرّف السّائل على ما يريد، بالإضافة إلى أنّ ذلك سوف يؤدّي إلى أن يُنظر للأئمة نظرة إكبار حيث يعلمون بمختلف الآراء والفتاوى).

وفي هذا السّياق جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة: قال أبو حنيفة: (جعفر بن محمّد أفقه من رأيت، ولقد بعث إليّ أبو جعفر المنصور أنّ النّاس قد فتنوا بجعفر بن محمّد، فهيّئ له مسائل شدادًا، فلخّصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى المنصور بالحيرة، ثمّ أبرد إليّ، فوافيته على سريره وجعفر بن محمّد عن يمينه، فوجدت من جعفر هيبة لم أجدها من المنصور، فأجلسني.

ثمّ التفت إلى جعفر قائلًا: يا أبا عبدالله! هذا أبو حنيفة.

فقال: نعم أعرفه.

ثمّ قال المنصور: سَلْهُ ما بدا لك يا أبا حنيفة.

فجعلت أسأله ويجيب الإجابة الحسنة، ويفحم، حتّى أجاب عن أربعين مسألة، فرأيته أعلم النّاس باختلاف الفقهاء، فلذلك أحكم أنّه أفقه من رأيت).

تعزيز الانفتاح والانسجام بين أبناء الأمة

ثانيًا: تعزيز الانفتاح بين أبناء الأمة على اختلاف مذاهبهم، فحين يرون أنّ علماءهم منفتحون على بعضهم بعضًا، وينقل الواحد منهم آراء المذهب الآخر بأمانة لأتباع ذلك المذهب، يتأكّد الانسجام والتقارب فيما بينهم.

وقد كان لأئمة المذاهب الأخرى كمالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينة حضور في مجلس الإمام ودرسه. وكان تلامذة الإمام يفتون الناس على مذاهبهم المختلفة.

ورأينا فيما بعد كيف أنّ الشيخ الطوسي في بغداد كان يجتمع تحت منبر درسه الآلاف من الشيعة والسنة.

حتى إنّ خليفة الوقت القائم بأمر الله (عبد الله بن القادر بالله أحمد) أسند إليه كرسي الكلام والإفادة، واستمر اثنتي عشرة سنة.

كما كتب كتاب (الخلاف)، وهو كتاب فقهي مقارن بين المذاهب الإسلامية عنى بذكر المسائل الفقهية مع النظر بعين الاعتبار لموارد الاختلاف من أصحاب الحديث والرأي من عامة الفقهاء.

نماذج مشرقة معاصرة

ورأينا في عصرنا الحاضر نماذج مشرقة من هذا القبيل كالسيّد محمد باقر الصدر الذي أصبحت كتبه كفلسفتنا واقتصادنا والأسس المنطقية للاستقراء مصدرًا ومرجعًا للباحثين من مختلف المذاهب والتوجّهات.

ورأينا من بين خطبائنا كالدكتور الشيخ أحمد الوائلي الذي يستمع إليه بإعجاب كثير من أبناء المذاهب المختلفة، ولا يزال بعضهم يتابع محاضراته إلى الآن بعد سنوات من وفاته.

وهكذا يجب أن يكون العلماء والخطباء من أتباع هذه المدرسة المباركة لنكون أمناء على نهج الأئمة ومقتدين بهديهم.

إنّ مناهج التدريس في حوزاتنا العلمية ومعاهدنا الدينية، يجب أن تربّي المنتمين إليها على سعة الأفق، والاطّلاع على الرأي الآخر، ليس على مستوى المذاهب الإسلامية فقط، وإنّما على مستوى الأديان الحيّة في العالم، والاتجاهات الفكرية والثقافية السّائدة في المجتمعات البشرية، ومتابعة تطورات العلم والفكر في الدول المتقدّمة.

كما أنّ لغة الخطاب الديني ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار الجمهور الإسلامي والإنساني الواسع، وليس الدائرة المذهبية المحدودة.

المصدر: موقع الشيخ حسن الصفار الإلكتروني

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

مركز النجف الاشرف للتأليف و التوثيق والنشر

من النجف الاشرف مدينة العلم والعلماء، ملتقى الأدب والأدباء، مركز الإشعاع الإسلامي، منطلق الفكر والثقافة الإسلامية

تأسس مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر سنة ٢٠١٢ للميلاد بواسطة سماحة الشيخ محمد الكرباسي وهو أول مركز يعني بوثائق مدينة النجف الاشرف ويسلط الضوء عليها. توجد في هذا المركز ملايين الوثائق، لمدينة النجف الأشرف وغيرها وآلاف الصور،المختصة بالمدينة وعلمائها وكذلك آلاف من المخطوطات في مختلف العلوم.

إصدار موسوعات العلميه والوثائقية والكتب والرسائل، بمختلف المجالات

قام المركز بجمع مقتنيات العلماء و الشخصيات وعرضها بالمتحف الخاصه به. نصب المركز منظومة كاملة لتحويل كاسيتات الفيديوئيه والصوتيه والاسطوانات والمايكروفيلم الى ديجيتال، يمكن استخدامها عن طريق الكمبيوتر.

للمركز قنوات في مواقع التواصل الاجتماعي الخاصه بمركز النجف قديما بالوثائق و الصور يعرض فيها الأحداث التي مرت على مدينة النجف الاشرف قديما بالوثائق والصور؛ قنوات مثل: التليغرام، واتساب، انستغرام، فيسبوك..

برنامج وثائقية أربعة

وثائق للتاريخ، قناديل العلماء،

أسر نجفية، رجال من النجف تبث على قناة اليوتيوب...

أيضا أطلق المركز مشروع التاريخ الشفاهي للنجف الاشرف بتحضير الأشخاص ممن لديهم ذكريات عن الأحداث التي مرت بها المدينة وتحويلها إلى حديث مسموع متاح للجميع.

مركز النجف يستقبل الباحثين ويقدم لهم المواد الأساس لبحوثهم بصورة مجانية.

عنوان مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر

النجف الاشرف /شارع ابوصخير/مقابل مجسرات ثورة العشرين /خلف مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الكاتب: الشيخ محمد الانبوهي

مقالة/ الجزء الثاني

تاريخُ المرجعيَّة ونيابتها عن الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة

الشيخ جاسم الوائلي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

لقد بحثنا في الجزء الأول من هذه المقالة، عن المقام الأول من المقامات الثلاثة التي بناها الكاتب للمقالة، لتفصيل الكلام في إثبات قدم مرجعية الفقيه تأريخيا ومعاصرتها للإمامة وعصر المعصومين عليهم السلام وهو «قدم المرجعية حسب نصوص المعصومين عليهم السلام»، وفي هذا الجزء نقدم لكم المقام الثاني والثالث من هذا التفصيل.

المقام الثاني: قِدَمُ المرجعيّة حسب كلمات الأعلام

ولنعطف الكلام إلى ما قاله رجاليُّوا الطائفة في حقّ جماعة من الرواة عن الأئمة عليهم السلام، مما يدلُّ على أنهم كانوا مراجع للشيعة في عصور الأئمة عليهم السلام، وإليك بعض كلماتهم في حقّ بعض الرُّواة ممن يغنى ذكرهم عن ذكر من سواهم:

١. ما جاء في رجال الكشي تحت عنوان (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام) من قوله: (أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأوّلين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستَّة زرارةُ، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي: أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البختري).

٢. وقال تحت عنوان (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام): (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحُّ عن هؤلاء، وتصديقهم لما يقولون، وأقرُّوا لهم بالفقه، من دون أولئك الستّة الذين عددناهم وسمَّيناهم، ستة نفر: جميل بن درّاج، وعبد الله بن مُسكان، وعبد الله بن بكير، وحمّاد بن عيسى، وحمّاد بن عثمان، وأبان بن عثمان. قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه - يعني ثعلبة بن ميمون - أنَّ أفقه هؤلاء جميل بن درّاج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام).

٣. وقال تحت عنوان (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام): (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحُّ عن هؤلاء، وتصديقهم، وأقرُّوا لهم بالفقه والعلم، وهم ستّة نفر أُخر دون الستّة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بيَّاع السَّابريّ، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر. وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن عليّ بن فضَّال، وفُضالة بن أيُّوب، وقال بعضهم مكان ابن فضَّال: عثمان بن عيسى. وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى).

ومن المعلوم أنّ هؤلاء المذكورين في العبارات الثلاثة للكشي رحمه الله لو لم يكونوا مراجع تفزع الشيعة إليهم في زمن الأئمّة عليهم السلام فلا معنى لقول المجمعين بأن الأصحاب انقادوا لهؤلاء الثمانية عشر وأقرُّوا لهم بالفقه والعلم.

٤. ما ذكره النجاشيُّ في ترجمة أبان بن تغلب، من قوله رحمه الله: وقال له أبو جعفر عليه السلام: «اجلس في مسجد المدينة وأَفتِ الناسَ، فإنّي أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلُك». ولعمري إن الأمر لا يحتاج إلى مزيد توضيح، وفي هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأمّا مرضى القلوب ومن قبلهم النّواصب فلا حرص لنا على إقناعهم.

المقام الثالث: قِدَمُ المرجعية حسب دليل العقل:

إن قدم المرجعية أمر لا يحتاج في إثباته إلى نصّ، فإنه مما تقتضيه طبيعة الحال، بل هو أمر لا بدَّ منه، إذ لا يمكن للمكلَّفين - بأيّة حال - تحصيل العلم بمعظم الأحكام الشرعية إلّا من خلال الرجوع إلى العالمين بها.

وبيان ذلك يتمُّ بتقديم ثلاث مقدمات بديهيّة:

الأولى: إن كلَّ مسلم يعلم بوجود تكاليف شرعيّة يجب عليه إحرازُ امتثالها.

الثانية: إن إحراز امتثالها يتوقَّف على العلم بها.

الثالثة: إن الأحكام الشرعية منها ما هو واضح ومعلوم لكلّ مسلم، وهو أقلُّ القليل من الأحكام، كوجوب الفرائض اليومية، واستحباب صلاة الليل، وحرمة قتل النفس المحترمة، والزّنا، وشرب الخمر، وأمّا القسم الأعظم منها فيتوقَّف العلم به على عملية الاستنباط، ويعبَّر عن هذا القسم بالأحكام الاجتهادية، ومعه فلا يمكن تحصيل العلم بها لغير الفقهاء والمجتهدين.

هذه ثلاث مقدّمات لا كلام فيها بعد بداهتها.

ونتيجتها الحتميّة: أن إحراز امتثال التكاليف الاجتهادية يتوقَّف على أحد طرق ثلاثة:

١. الاجتهاد.

٢. التقليد لمن بلغ رتبة الاجتهاد.

٣. الاحتياط، وهو طريق وقع الخلاف في مشروعيّته.

والطريق الممكن للسَّواد الأعظم من المكلَّفين هو الثاني دون غيره.

أمّا الطريق الأوَّل فيتوقَّف على بلوغ المكلَّف رتبة الاجتهاد والاستنباط، وهي رتبة لا يمكن تحصيلها لكلّ أحد، بل لا يمكن في العادة أن يتفرَّغ لتحصيلها إلّا أقلُّ القليل ممن يمكنهم تحصيلها، ولذا تجد أن عدد الفقهاء في كلِّ عصر قليلٌ جدّاً بالقياس إلى عدد المكلّفين في ذلك العصر.

وما ذلك إلّا لما تقتضيه طبيعة الحال، فإنها تقتضي أن ينصرف معظم الناس إلى شؤونهم الحياتية، فينصرف التُّجار إلى مواضع تجاراتهم، والموظَّفون إلى وظائفهم، والمزارعون إلى مزارعهم، والعُمَّال والحرفيُّون إلى أماكن عملهم، والكَسَبَة إلى مصادر كسبهم، والمعلِّمون والطلبة إلى مدارسهم، والأطباء والممرضون إلى مستشفياتهم، ورتّبات البيوت إلى إدارة شؤون أسرهنَّ، ورجال الجيش والأمن إلى ثكناتهم، وهكذا.

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة آنفة الذكر: ﴿وَما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢)، أي: ليس لهم أن ينفروا جميعاً إلى المدينة لتحصيل الفقه بالأحكام الشرعية وغيرها من أمور الدين من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بل يكفي أن ينفر إليها من كلّ بلدة أو قرية جماعة لتحصيل ذلك، ثم تقوم هذه الجماعة بدورها بنقل ما حصَّلته إلى أهل ناحيتهم وسُكّان بلدتهم.

ومن هنا يتضح لك جليّاً أن مفاد الآية الكريمة هو الإرشاد إلى ما تقدَّم من حكم العقل، وليس مفادها حكماً مولويّاً تأسيسيّاً كما قد يُتوهَّم.

وأمّا الطريق الثالث - أعني الاحتياط - فمضافاً إلى وقوع الخلاف في مشروعيَّته هو متعسِّر على العوامّ، بل مستحيل في العادة.

توضيحه: أن من لم يبلغ رتبة الاجتهاد لو أراد إحراز امتثال التكاليف من غير طريق التقليد فعليه أن يكون محيطاً بجميع آيات وروايات الأحكام المبيّنة لتلك التكاليف، مضافاً إلى الإحاطة بجميع المسائل الخلافية بين الفقهاء، ثمَّ يلاحظ في كلّ مسألة ما هو الأحوط فيها بحسب ما لاحظه من نصوص الكتاب العزيز والروايات الشريفة وكلمات الفقهاء.

ومن المعلوم أن الإحاطة بذلك كلِّه تحتاج إلى تحصيل علميّ عالٍ يقرب من تحصيل رتبة الاجتهاد، والمفروض أن كلامنا في السَّواد الأعظم من المكلَّفين المنصرفين إلى حياتهم كما ألمحنا.

هذا كلُّه فيمن يجيد قراءة النصوص وكلمات الأعلام بأقلّ مستوى مقبول، وأما من لم يكن كذلك وهم الأكثر فلا سبيل لهم إلّا التقليد، فضلاً عن الأميّين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وفي حكمهم الأعاجم الذين لا يجيدون العربية أو لا يعرفونها أصلاً.

هذا كلُّه في الموارد التي يمكن فيها الاحتياط، وأمّا التي يكون مستحيلاً فيها - كموارد الدوران بين المحذورين كالدوران بين وجوب فعل وحرمته - فينحصر طريق الامتثال فيها بالاجتهاد والتقليد، وحيث إن الكلام في غير المجتهدين فيتعيَّن عليهم التقليد ولا سبيل لهم غيره.

والمتحصّل مما تقدَّم: أن مرجعيّة الفقهاء لغيرهم من المكلَّفين أمر قديم بقِدَم الإسلام، ولا أقلّ بقِدَم الإمامة ولو في عهد الإمامين الباقرين عليهما السلام، وأنها ليست حالة طارئة اقتضتها غيبة المعصوم عليه السلام كما يتوهَّم ذلك كثير من الناس، كما أنه أمرٌ لا بُدَّ للعوامّ منه في تحصيل تكاليفهم الاجتهادية.

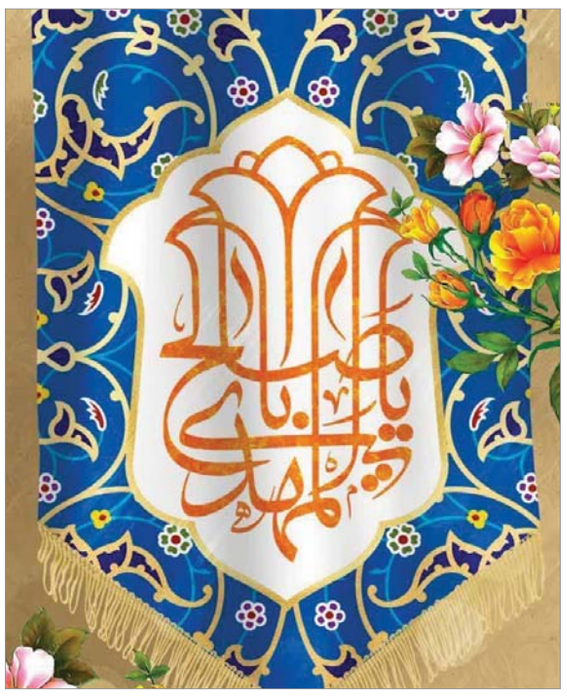

الحلقة الثانية: حقيقة المرجعيّة ونيابة الفقيه عن المعصوم عليه السلام

لا كلام في أن المكلّفين في زمن الغيبة الصغرى كانوا يرجعون إلى الوكلاء الذين أمر المعصومون عليهم السلام بالرجوع إليهم، ولذا فقد تمثَّلت المرجعيّة آنذاك بهم، ويصطلح عليهم بالنوَّاب الخاصّين، لنصّ المعصوم عليه السلام عليهم بأعيانهم وأسمائهم، أوَّلهم: عثمان بن سعيد العَمْري الزَّيّات، ثمَّ من بعده ابنه محمد بن عثمان الخَلاني، ثمّ من بعده الحسين بن روح النَّوبختي، ثمّ من بعده عليُّ بن محمد السَّمَري، والذي بموته انقطعت السّفارة والنّيابة الخاصّة، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وأمّا في زمن الغيبة الكبرى فلا شكَّ في أن الحاجة إلى المراجع تكون أشدّ وأكبر كما اتَّضح مما سبق، وليس ثمّة من يليق بهذا المقام الخطير إلّا الفقهاء العدول، ويصطلح عليهم بالنوَّاب العامّين، لأنَّ المعصوم عليه السلام لم ينصَّ عليهم بأسمائهم، بل بأوصافٍ تصدق على العديد منهم في كلّ زمان، وأعطى ضابطة عامّة في ذلك، فمن توفّرت فيه جاز الرجوع إليه، كما في قوله عليه السلام: «... فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه...».

والوجه في ذلك: أن التشريع لم يجعل لزمان دون زمان، بل أريد له أن يبقى إلى آخر الدنيا، ومن المعلوم أن الأحوال والوقائع في تغيُّر دائم وتطوَّر مستمرّ في الوسائل والأدوات والعلوم والفنون والمعاملات، وغير ذلك ممَّا يدعو إلى ضرورة معرفة الموقف الشرعي منها، وهو ما أشار إليه عليه السلام في الرّواية الرابعة من الروايات المتقدّمة: «... وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله»، وحيث إن معرفة أحكام تلك الوقائع تتوقَّف على استنباطها من مصادر التشريع - أعني: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل - فانحصر تحصيلها بالفقيه، لأنه هو وحده من له القدرة على استنباط الأحكام من تلك المصادر.

وفي حال لم يجد الفقيه حكمها في شيءٍ من تلك المصادر فلابد من تحديد الموقف الشرعي من طرق أخرى، وهنا تكون الحاجة إلى الفقيه أشدَّ منها في الموارد التي يمكن له أن يستنبط حكمها من تلك المصادر، فيرجع إلى قواعد ثبت لديه بالدليل وجوب الرجوع إليها في تلك الحالة، كقاعدة البراءة، والاستصحاب، والتخيير، والاشتغال، وغيرها من القواعد. ولا يمكن لأي شخص أن يفتي استناداً إلى تلك الأدلّة أو القواعد ما لم يكن قد قطع شوطاً بعيداً وزمناً طويلاً في دراسة جملة علوم لا يمكنه الوصول إلى مرتبة الاجتهاد إلّا بالغوص في أعماقها وسبر أغوارها واستيعابها وهضمها جيداً نظريّاً ثمَّ تطبيقيّاً، ولذا تجد كثيراً من طلبة العلوم الحوزوية لا يتمكّنون من الوصول إلى هذه المرتبة، الأمر الذي يكشف عن مدى دقّتها وصعوبتها ووعورة طريقها.

وتشتدُّ الحاجة إلى الفقيه أكثر فأكثر في المسائل المرتبطة بالدماء والأعراض والأموال. ولا ينبغي أن ننسى في هذا المجال باب القضاء، والذي يحتاج إلى مرتبة عالية جداً من العلم والفقاهة.

كما لا يخفى اشتداد الحاجة بشكل مضاعف لو قلنا بثبوت الولاية للفقيه في إدارة البلاد في هذه الأجواء الخطيرة والغارقة في السياسات الدولية المعقّدة والمخادعة، والتي تتطلَّب من الفقيه - زيادة على الإحاطة بالعلوم الحوزويّة- أن يكون له اطّلاع واسع على السياسة والقوانين الدولية، ولو من خلال الاستعانة بالخبراء والمستشارين الثقات في هذا المجال.

ومن هذا كلّه يتَّضح ما للمرجعيّة من مكانة خطيرة ومنزلة تساوق مقام الإمامة بالمعنى الأعمّ، فإنّ الإمامة بالمعنى الأعمّ تعني القيادة، وهي إمّا تؤدّي بالأتباع إلى الجنة وتلك هي إمامة أئمّة الهدى، وإمّا تؤدّي بهم إلى جهنّم، وتلك هي إمامة أئمة النار، وحيث إن إمامة الفقهاء العدول امتدادٌ لإمامة المعصومين عليهم السلام الذين هم أئمّة الهدى - كما يستفاد من بعض النصوص المتقدّمة لا سيما قوله عليه السلام: «فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله» - فتكون إمامتهم إمامة هدى أيضاً، وأمّا غير الفقهاء أو الفقهاء المنحرفون فحيث لم يكونوا من أئمة الهدى فلابد أن يكونوا من أئمّة النار، لعدم التوسُّط بين الإمامتين.

والحاصل: أن المرجعيّة - حقيقةً - هي الظهير والداعم للإمامة في زمن الحضور، وهي الامتداد لها في زمن الغيبة ولو برتبة نازلة.

ومنه يتّضح ما هو مقامها ومكانتها عند الإماميّة، وكونها تالية الإمامة الكبرى، كما أن الإمامة تالية النبوَّة، من غير مبالغة ولا غلوٍّ في أي شيءٍ من ذلك ألبتة.

الخاتمة: مرجعية الفقيه أمر غنيٌّ عن الدليل النقلي

ينبغي أن لا نغفل عمّا قدَّمناه في المقام الثالث من الحلقة الأولى من أنَّ الحاجة إلى الفقيه أمر تقتضيه طبيعة الحال، وليس أمراً مستفاداً من النصوص إلّا بنحو الإرشاد إلى حكم العقل.

ومن هنا تعرف أننا لا نعير كثير أهميّة لتصحيح أسانيد بعض الرّوايات المتقدّمة، ومعه فلا يشكل علينا بأن أسانيد بعضها ضعيف.

نعم، يمكن أن تشكّل بمجموعها دليلاً قطعيّاً، لاجتماعها على لازم واحد مشترك بينها بحيث يكون أمراً متواتراً تواتراً إجماليّاً، ألا وهو مشروعيّة الرجوع إلى الفقهاء في جميع العصور لمن لم يكن فقيهاً.

فإن لم تبلغ بمجموعها رتبة الدليل فهي تصلح مؤيّداً لما ذكرنا.

وعلى جميع التقادير يكفينا دليل العقل القطعي المتقدّم والذي لا ينكره إلّا جاهل أو مكابر أو متكبّر.

والحمد لله تعالى أولاً وآخراً، وله الشكر باطناً وظاهراً، وصلواته على عباده الذين اصطفى، محمد وعترته خير الورى، ورضوانه ورحمته على أمنائهم على الحلال والحرام فقهاء الأمّة العدول، ومعتمدي الأئمة الأطهار من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

المصدر: مجلة الموعود، القسم: العدد ٧/ جمادي الآخر/١٤٤٠هـ

مقالة

دور علمـاء الشيعـة في صيـانة علم الحديث و ازدهـاره

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

إنّ السنّة هو المصدر الثاني للثقافة الإسلامية بجميع مجالاتها ولم يكن شيء أوجب بعد كتابة القرآن وتدوينه وصيانته من نقص وزيادة، من كتابة حديث الرسول وتدوينه وصيانته من الدس والدجل وقد أمر به الرسول غير مرة، روى الامام أحمد عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه انّه قال للنبي: يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والسخط؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم فانّه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلاّ حقّا.

اهتمام الشيعة بتدوين الحديث

إنّ الله سبحانه أمر بكتابة الدَّين حفظاً له، واحتياطاً عليه واشفاقاً من دخول الريب فيه فالعلم الّذي حفظه أصعب من حفظ الدَّين أحرى بأن يكتب ويحفظ من دخول الريب والشك فيه.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى وانّما ينطق عن الوحي الّذي يوحى إليه صلى الله عليه وآله وسلم فيجب حفظ كلمه وأفعاله وتقريره. حتّى تصدر الأمة عنها ويستغني المسلم عن المقاييس الظنّية والاستنباطات الذوقية.

وبالرغم من وضوح الأمر وانّه كان من واجب ووظيفة المسلمين الاهتمام بدراسة سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتدوينها. حالت الخلافة دون ذلك فأصبحت كتابة السنّة جريمة لا تغتفر حتّى انّ الخليفة الثاني قال لأبي ذرّ وعبدالله بن مسعود وأبي الدرداء: «ما هذا الحديث الّذي تفشون عن محمّد؟».

ولقد أضحى عمل الخليفة سنّة فاتّبعه عثمان ومشى على خطاه معاوية، فأصبح ترك كتابة الحديث سنّة إسلامية وعُدّت الكتابة شيئاً منكراً مخالفاً لها.

إنّ الرزيّة الكبرى هي المنع عن التحدّث بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابته وتدوينه، وفسح المجال في نفس الوقت للرهبان والأحبار للتحدّث بما عندهم من صحيح وباطل، ولقد أذن عمر لتميم الداري النصراني الّذي استسلم في عام من الهجرة أن يقص.

ولمّا تسنّم عمر بن عبدالعزيز منصب الخلافة، أدرك ضرورة تدوين الحديث فكتب إلى أبي بكر بن حزم في المدينة، أن يقوم بتدوين الحديث قائلا: إنّ العلم لا يهلك حتّى يكون سرّا.

ومع ذلك فلم يقدر ابن حزم على القيام بما أمر به الخليفة. لأنّ رواسب الحظر السابق المؤكد من قبل الخلفاء، حالت دون أُمنيته إلى أن زالت دولة الأمويين وجاءت دولة العباسيين. فقام المسلمون بتدوين الحديث في عصر أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣. وأنت تعلم أنّ الخسارة الّتي لحقت بالتراث الاسلامي من منع تدوين السنّة لا تجبر بتدوينه بعد مضي قرن ونيّف، وبعد موت الصحابة وكثير من التابعين الذين رأوا النور وسمعوا منه الحديث. ولم يحدثوا ما سمعوه إلاّ سرّاً ومن ظهر القلب إلى مثله.

أضف إلى ذلك أنّ الأحبار والرهبان والمأجورين للبلاط الأموي نشروا كل كذب وافتراء بين المسلمين.

اهتمام الشيعة بتدوين الحديث

قام الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام بتأليف عدة كتب في زمان النبي، فقد أملى رسول الله كثيراً من الأحكام عليه وكتبها الامام واشتهر بكتاب علي وقد روى عنه البخاري في صحيحه في باب «كتابة الحديث» وباب «أثم من تبرّأ من مواليه» وقد تبعه ثلّة من الصحابة الذين كانوا شيعة الامام وإليك أسماء من اهتمّ بتدوين الآثار وما له صلة بالدين وإن لم يكن حديث الرسول.

قام أبو رافع صحابي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتدوين كتاب السنن والأحكام والقضايا.

قام الصحابي الكبير سلمان الفارسي المتوفى سنة ٣٤ بتأليف كتاب حديث الجاثليق الرومي الّذي بعثه ملك الروم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال الشيخ الطوسي: روى سلمان حديث الجاثليق الّذي بعثه ملك الروم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وألّف الصحابي الورع أبو ذر الغفاري المتوفّى سنة ٣٢ كتاب الخطبة يشرح فيها الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ما يرجع إلى الصحابة وأمّا الشيعة من غير الصحابة أعني التابعين وتابعي التابعين منهم، فقد قام لفيف منهم بتدوين السنّة إلى عصر الغيبة الكبرى، قد تكفّل بذكرهم وتآليفهم معاجم الرجال قديماً وحديثاً وإليك عرضاً موجزاً من محدّثي الشيعة ومؤلّفيهم في القرن الأوّل وبداية الثاني.

الطبقة الأُولى

الأصبغ بن نباتة المجاشعي، كان من خاصة أميرالمؤمنين عليه السلام روى عنه عليه السلام عهد الأشتر، ووصيته إلى ابنه محمّد.

عبيدالله بن أبي رافع، المدني، مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام، له كتاب قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام وتسمية من شهد مع أميرالمؤمنين الجمل وصفين والنهروان.

ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

سليم بن قيس الهلالي: أبو صادق، له كتاب وهو مطبوع باسم كتاب سليم بن قيس.

علي بن أبي رافع، قال النجاشي: ولابن أبي رافع كتاب آخر، وهو علي بن أبي رافع، تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان كاتباً له، حفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء، والصلاة، وسائر الأبواب.

عبيدالله بن الحر الجعفي، الفارس، الفاتك، الشاعر، له نسخة يرويها عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

زيد بن وهب الجهني، له كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها.

الطبقة الثانية

الامام السجاد زين العابدين عليه السلام، له الصحيفة الكاملة، المشتهرة بزبور آل محمّد عليهم السلام.

جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبدالله، المتوفّى سنة ١٢٨، له كتب.

زياد بن المنذر، الضعيف، كان مستقيماً ثم انحرف، له أصل، وله كتاب التفسير.

لوط بن يحيى بن سعيد، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة، له كتب كثيرة، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الحسن والصادق عليهما السلام.

جارود بن منذر الثقة، أورده الشيخ في أصحاب الحسن والباقر والصادق عليهم السلام، له كتب.

الطبقة الثالثة

وهم من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام:

برد الاسكاف، من أصحاب السجاد والصادقين عليهم السلام، له كتاب.

ثابت بن دينار، أبو حمزة الثمالي الأزدي، الثقة، المتوفّى سنة ١٥٠ روى عنهم عليهم السلام، له كتاب، وله النوادر والزهد، وله تفسير القرآن.

ثابت بن هرمز، الفارسي، أبو المقدم العجلي، مولاهم الكوفي، روى نسخة عن علي بن الحسين عليهما السلام.

بسام بن عبدالله، الصيرفي، مولى بني أسد، أبو عبدالله، روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، له كتاب.

محمّد بن قيس البجلي، له كتاب قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام.

حجر بن زائدة الحضرمي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، له كتاب.

زكريا بن عبدالله الفياض، له كتاب.

ثوير بن أبي فاختة «أبو جهم الكوفي»، واسم أبي فاختة: سعيد بن علاقة.

الحسين بن ثور بن أبي فاختة سعيد بن حمران، له كتاب نوادر.

عبدالمؤمن بن القاسم بن قيس، الأنصاري، المتوفّى سنة ١٤٧، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجّاد والصادقين عليهم السلام، له كتاب.

ولقد خصّص أبو عمرو الكشّي باباً للمحدّثين المتقدّمين من الشيعة وجعله في صدر رجاله، وتبعه النجاشي في رجاله فخصّ الطبقة الأُولى بباب ثمّ أورد أسماء الرواة على حسب الأحرف الهجائية.

ولقد أجاد الشيخ الطوسي في التعرّف على طبقات الشيعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عصره فذكر الأئمّة الاثني عشر، وذكر أصحاب كل إمام وفق الترتيب الزمني، ثمّ ذكر باباً آخر باسم من لم يرهم ولكن روى عنهم بالواسطة.

وأحسن كتاب ألّف في هذا المجال هو ما ألّفه أُستاذنا الجليل السيد النحرير المحقق البروجردي الّذي أخرج رجال الشيعة في ٣٤ طبقة، من عصر الصحابة إلى زمانه (١٢٩٢-١٣٨٠) فهذا الكتاب يكشف عن سبق الشيعة في نظم الحديث وتدوينه، وأنّهم لم يقيموا لمنع الخلفاء وزناً ولا قيمة. وبذلك حفظوا نصوص النبي الأكرم وأهل بيته وقدّموها إلى المجتمع الاسلامي، فعلى جميع علماء المسلمين أن يتمسّكوا بهذا الحبل الّذي هو أحد الثقلين.

هذا عرض موجز لمحدّثي الشيعة إلى عصر السجاد والباقر عليهما السلام وأمّا الطبقات الأخرى فيأتي الكلام في فصل قدماء الشيعة والفقه لأنّهم تجاوزوا عن التحديث إلى درجة الاجتهاد.

المصدر: مركز الإشعاع الإسلامي

مقالة/ الجزء الأول

الحجاب الشّرعي
تاريخه، حكمه، فلسفته، أدلّته

الشيخ منصور إبراهيم الجبيلي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

المقدّمة

الدّين عبارة عن منظومة متكاملة، من الأصول والفروع والأخلاق والفكر والسّلوك، وكلّ ما يهمّ الإنسان ويكون في مصلحته في الدّنيا والآخرة.

قد يعرف كثير منّا أصول الدّين وفروعه، ويحفظها ويعدّدها عن ظهر قلب، ولكن قد يخفى على بعضٍ - نتيجة الغفلة أو الشّبهات أو غيرهما-بعض الفروع. ومن ضمن تلك الفروع مسألة الحجاب، مع أنّه من الأمور الواجبة الواضحة، إلّا أنّه قد تجد من يشكّك في ذلك بدعاوى واهية.

مسألة الحجاب هي من ضمن منظومة الإسلام المترابطة بعضها مع بعض، ولا يمكن فصله عن الدّين وباقي التّشريعات والتّشكيك فيه، بل أولى الدّين الإسلاميّ أهمّيّة خاصّة للمرأة والمجتمع وعلى إثر ذلك شرّع الحجاب، وعدم الالتفات إلى ذلك يوقع في وحل الشّبهات.

ولأهمّيّة المسألة، ووضوحها، وتسالمها، ترى أنّ بعض النّساء السّافرات أو شبه السّافرات يأوّلون، أو يفسّرون الآيات، بما تهواه أنفسهم، وبما يتماشى مع القوانين الوضعيّة، التي وضعتها أيادٍ لا تريد للمرأة خيراً.

ومن جانب آخر تيّار النّسويّة الّذي هو في ظاهره يدافع عن المرأة، ولكنّه في الحقيقة والواقع يسحق المرأة وهويتها الإنسانيّة، ولا يبقي لها أيّ كرامة، باسم حقوق المرأة والعدل والمساواة.

ناهيك عن دور الاستعمار وأعداء الدّين يتربّصون بالدّين الدّوائر، فينتظرون أيّ حملة على الدّين الإسلاميّ وتشريعاته؛ لينالوا من الدّين ويحقّقون مبتغاهم.

في هذه المقالة -إن شاء الله- نتعرّض إلى عدّة نقاط مهمّة تتعلّق بالحجاب، فيقع البحث النّقاط التّالية:

أوّلاً: تاريخيّة مسألة الحجاب.

ثانياً: بيان بعض المصطلحات المتعلّقة بالبحث.

ثالثاً: الحكم الشّرعيّ للحجاب.

رابعاً: حكمة(فلسفة) تشريع الحجاب.

خامساً: دليل لزوم الحجاب.

سادساً: شبهات وردود.

النُّقطة الأولى: تاريخ مسألة الحجاب

مسألة الحجاب لم تكن جديدة وحديثة في الإسلام -كما قد يتصوّر بعضٌ-، فقد كانت معروفة في الأمم السّابقة، والأديان السّابقة على الإسلام المحمّديّ، فإذا ما رجعنا إلى الدّيانة اليهوديّة، نجد أنّهم تشدّدوا تشدّداً بالغاً في مسألة الحجاب.

لنلقي بنظرة مختصرة حول الحجاب في تاريخهم.

أوّلاً: الحجاب قبل زمن المسيح ابن مريم:

رغم ندرة الآثار المتاحة حول لباس اليهوديّات، في زمن ما قبل المسيح، فإنّه بإمكاننا من خلال تجميع الشّذرات المتاحة، أن نستنبط أنّ اليهوديّات كنّ يغطين رؤوسهنّ، وفي أحيان وجوههن، فقد جاء في كتاب: (مدخل عامّ إلى الأسفار المقدّسة) في مبحث (لباس العبريّات) أنّ: "النّساء اليهوديّات واليونانيّات لم يكن يظهرن أبداً في الأماكن العامّة دون خمار"، ويوضّح حدوده بقوله: "الحجاب العبريّ القديم كان في بعض الأحيان كبيراً إلى درجة أنّه كان يغطّي كامل البدن"

ثانياً: الحجاب زمن المسيح ابن مريم وأثناء القرون الوسطى:

أكّد (أدمون ستابفر) Edmond Stapfer)) في كتابه عن فلسطين زمن المسيح، أنّ اليهوديّات كنّ لا يخرجن إلى الشّارع إلّا ورؤوسهنّ مغطّاة بالكامل، وشهد (معجم تندل للكتاب المقدّس) أنّ النّساء اليهوديّات في القرن الأوّل، كنّ دائماً يغطين رؤوسهنّ في الأماكن العامّة وكانت اليهوديّات في آخر القرن التّالي له (القرن الثّاني) يُعرفن بارتدائهنّ الحجاب في الأماكن العامّة.

كما شهد المعجم الكتابيّ (Dictionary of Judaism in the Biblical Period) أنّ العملات التي أصدرها الإمبراطور الرّوماني (فسباين) (Vespasian) والمسمّاة ب(Judaea Capta coins)، والتي احتفى فيها باحتلال منطقة (اليهوديّة)، و(تدمير الهيكل) على يد (تيطس) سنة ٧٠م، تظهر أنّ الحجاب كان (جزءًا من الملابس الخارجيّة).

وحكى أحد الأحبار فقال: "تخرج النّساء الإسرائيليّات في البلاد العربيّة منتقّبات، في حين أنّ اليهوديّات في الهند يخرجن وهن لابسات عباءة وقد شددنها بأفواههنّ.

وخلال عهد التنايتك، اعتبرت المرأة الكاشفة رأسها خلال عهد التنايتك أنّها تهين حشمتها. وإذا خرجت بدون غطاء رأس، تغرّم بأربعمائة (زوزيم) لهذه الجريمة.

ويلخّص الحبر (Shmuel Herzfeld) الحال في القرون الوسطى، بقوله: "كانت النّساء في القرون الوسطى يغطين أجزاء من شعورهن طوال الوقت، داخل بيوتهنّ وخارجها، باستثناء فترة قصيرة من القرن الثّاني عشر. وقد كنّ كشفهن رؤوسهنّ عندما يسرن في الخارج فيعتبر فعلاً شنيعاً جداً.

ثالثاً: الحجاب في العصر الحديث:

تقول الموسوعة اليهوديّة (The Oxford Dictionary of the Jewish Religion): "في الأزمنة الحديثة، تغطّي الأرثودكسيّات (أي المتديّنات) المتزوّجات رؤوسهنّ ببروكة أو خمار إذا كنّ في مكان عامّ.. تحلق النّساء رؤوسهنّ قبل الزّواج في التّجمّعات الحسيديّة، ويرتدين خماراً. وتغطّي غير المتزوّجة في اليمن أيضاً رأسها."

وتحدّث الحبر (ماير شلّر) (Mayer Schiller) عن واقع المرأة اليهوديّة اليوم؛ فبيّن أنّ هناك من اليهوديّات من يرفضن ارتداء البروكة، ويرين وجوب تغطية الشّعر كاملاً بشال، وهي ظاهرة معروفة عند اليهوديّات الهنغاريّات، ومنهنّ من يغطين رؤوسهنّ بشال، ويضعن في مقدم الرّأس جزءًا من بروكة بادية على أنّها ليست شعرًا حقيقيّاً، وهو مسلك اليهوديّات في العائلات اليهوديّة الحاخاميّة في أوكرانيا، وقد أجازه بعض الأحبار كالحبر (يعقوب أمدن). ومنهنّ من يلبسن بروكة يضعن فوقها قبّعة، وهناك من يلبسن بروكة لتغطية الرأس كما هو بين اليهوديّات البولنديّات والليتوانيّات الحسيديّات، وهو أيضًا عرف يهوديّات ألمانيا.

وكذلك إذا رجعنا إلى التّاريخ، نجد أنّ لباس النّساء اليونانيّات كان معتنياً بصورة كبيرة بالستر؛ إذ إنّ أشهر أنواعه والمسمّى (peplum)، هو رداء تضعه المرأة على رأسها؛ فلا يظهر منها شيء، كما أنّه كان من عادة اليونانيّات أن يغطين وجوههنّ، فلا تبدو منهن إلّا عين واحدة.

وكانت عادة (اليونانيّات) أن يغطين أنفسهنّ في الحياة العامّة (كما تؤكّد ذلك المنحوتات)، على خلاف أمرهنّ في بيوتهنّ، أو في علاقاتهنّ داخل بيوتهنّ. ما كان حال اليهوديّات قاصراً على عقد شعورهنّ، وإنمّا كنّ يغطّينها بطريقة آمنة عندما يكنّ خارجاً، لقد كنّ مغطيّات في الأماكن العامّة، وما كنّ يتكشفن في الهيكل.

أمّا فيما يتعلّق بنساء الإمبراطوريّة الرومانيّة، فكنّ يغطين رؤوسهنّ دلالة على أنّهنّ نساء محترمات، وكنّ يلبسن إمّا النّقاب أو غطاء رأس، وهنّ في ذلك يُعلِمن من يراهن من الرّجال، أنّه لا يجوز لهم الاقتراب منهن، وأنّ أيّ فعل متعدّ منهم سيكلّفهم عقوبة زاجرة.

وكانت المرأة المجوسيّة تحجب عن محارمها كالأب والأخ والعمّ والخال، فلم يكن لها الحقّ في رؤية أيّ أحد من الرّجال مطلقاً.

وبعد ذكر تاريخ المسألة لا بدَّ من التّنبّه إلى بعض أمور:

أوّلاً: إنّ بعض الباحثين ذهب إلى أنّ سبب نشوء الحجاب، في الأديان السّابقة والأمم السّالفة، هو انحطاط المرأة في تلك المجتمعات؛ لما فهموه من تلازم بين الحجاب والسّتر وبين حجب المرأة وفصلها عن المجتمع، ولذا قد يأخذ بعض منحى سلبيّاً في بحث مسألة الحجاب.

على أنّه هناك من الباحثين قد ذهب إلى أنّ ظاهرة الحجاب لها جذور ودوافع في المجتمعات القديمة، فمنها الاقتصاديّ، ومنها الأخلاقيّ، ومنها الفلسفيّ، ومنها السّياسيّ، ومنها النّفسيّ.

ثانياً: فلا بدَّ أن ننظر إلى مسألة الحجاب في الدّين الإسلامي، بغير تأثّر ونظر إلى هذا التّاريخ؛ وذلك لوضوح أنّ الدّين الإسلاميّ، يختلف في معظم تشريعاته عن الأديان الأخرى.

ثالثاً: عرض تأريخ الحجاب لا يعني الرّضا بما فعلوه ولا رفض كلّ ما فعلوه، وإنّما هو لأجل بيان أنّ أصل مسألة الحجاب ليست من اختراعات الدّين الإسلاميّ المحمّديّ، كما قد يتوهّم.

رابعاً: ليس بالضّرورة أنّ أصحاب الدّيانات الأخرى الآن هي ملتزمة بالحجاب، حتّى المتديّنات منهن، وهذا لا يلازم كذب ما نقلناه من التّاريخ؛ لوضوح أنّه فرق بين النّظريّة والتّطبيق؛ إذ قد يعتقد شخص بمبدأ لكن لا يطبّقه على أرض الواقع، مع لحاظ الاختلاف في الزّمن.

النّقطة الثّانية: بيان مصطلحات البحث

المصطلح الأوّل: الحجاب

ففي معجم (لسان العرب): "الحِجابُ: السِّتْرُ. حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحَجَّبَه: سَتَرَه. وقد احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إِذا اكْتَنَّ من وراءِ حِجابٍ. وامرأَة مَحْجُوبةٌ: قد سُتِرَتْ بِسِترٍ. وحَجَبَه أَي مَنَعَه عن الدّخول. وكلّ ما حالَ بين شيئين: حِجابٌ، والجمع حُجُبٌ لا غير.

وقوله تعالى: {ومِن بَيْننا وبَيْنِك حِجابٌ}(فصلت:٥)، معناه: ومن بيننا وبينك حاجِزٌ في النِّحْلَةِ والدّين؛ وهو مثل قوله تعالى: {قُلوبُنا في أَكِنَّةٍ}(فصلت:٥)، إِلّا أَنَّ معنى هذا: أَنتَا لا نُوافِقُك في مذهب. واحْتَجَبَ المَلِكُ عن النّاس، ومَلِكٌ مُحَجَّبٌ".

وفي معجم العين: "الحَجْب: كلّ شيء منع شيئا من شيء فقد حَجَبَه حَجْبا. والحِجَابة: ولاية الحاجِب. والحِجَاب، اسم ما حَجَبْت به شيئا عن شيء، ويجمع [على]: حُجُب".

وكذلك في معجم صحاح اللغة، ومقاييس اللغة، والقاموس المحيط، فإنّهم ذهبوا إلى أنّ معنى الحجاب هو السّتر والمنع.

ث) وفي مفردات اللغة للرّاغب الأصفهانيّ: "الحَجْب والحِجَاب: المنع من الوصول، يقال: حَجَبَه حَجْباً وحِجَاباً، وحِجَاب الجوف: ما يحجب عن الفؤاد، وقوله تعالى: {وبَيْنَهُما حِجابٌ}(الأعراف:٤٦)، ليس يعني به ما يحجب البصر، وإنّما يعني ما يمنع من وصول لذّة أهل الجنّة إلى أهل النّار، وأذيّة أهل النّار إلى أهل الجنّة، كقوله عزّ وجل: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ * وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾(الحديد١٣)، وقال عزّ وجل: ﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾(الشورى:٥١)، أيّ: من حيث ما لا يراه مكلّمه ومبلّغه، وقوله تعالى: {حَتّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ}(ص:٣٢)، يعني الشّمس إذا استترت بالمغيب. والحَاجِبُ: المانع عن السّلطان، والحاجبان في الرّأس لكونهما كالحاجبين للعين في الذّبّ عنهما. وحاجب الشّمس سمّي لتقدّمه عليها تقدّم الحاجب للسّلطان، وقوله عزّ وجلّ: ﴿كَلّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾(المطففين:١٥)، إشارة إلى منع النُّور عنهم المشار إليه بقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾(الحديد١٣).

المصطلح الثّاني: الغضّ.

ففي لسان العرب: غَضَّ، واغْتَضَّ؛ أَي وضَع ونَقَصَ.

ب) وفي المقاييس: "غَضَّ طرفه، أي خَفضه، وغَضَّ من صوته، وكلّ شيءٍ كففتَه فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ، وفي التّنزيل ﴿واغْضُضْ من صَوْتِكَ﴾ (لقمان:١٩)، وأهل نجد يقولون: غُضَّ طرفك بالإدغام. قال جرير:

فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كلابا فَغُضَّ الطّرْفَ إنّك من نُمَيْرٍ.

ج) وفي القاموس المحيط: "غَضَّ طَرْفَهُ غِضاضاً، بالكسرِ، وغَضّاً وغَضاضاً وغَضاضةً، بِفَتْحِهِنّ: خَفَضَهُ، واحْتَمَلَ المَكْرُوهَ، وغضّ منه: نَقَصَ، ووَضَعَ من قَدْرِهِ، وغضّ الغُصْنَ: كَسَرَهُ فلم يُنْعِمْ كَسْرَهُ، والغَضِيضُ: الطَّرِيُّ، والطَّلْعُ الناعِمُ.

د) ففي مقاييس اللغة: "الغين والضّاد أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدُهما على كفٍّ ونَقْص، والآخر على طراوة، فالأوّل الغضّ: غضُّ البصر. وكلّ شيءٍ كففتَه فقد غضَضْته. ومنه قولهم: تلحقُّه فى ذلك غَضَاضةٌ، أي أمر يَغُضُّ له بصرَه. والغَضْغَضة: النُّقصان. في الحديث:«لقد مَرَّ من الدُّنيا بِبطنته لم يُغَضْغَض»، ويقولون: هو بحرٌ لا يُغَضْغَض، وغَضْغَضْت السِّقَاءَ: نقصتُه. وكذلك الحقّ، والأصل الآخر: الغَضُّ: الطّريُّ من كلّ شيء. ويقال للطَّلْع حين يطلُعُ: غَضِيض.

ه) مفردات القرآن: الغَضُّ: النّقصان من الطّرف، والصّوت، وما في الإناء. يقال: غَضَّ وأَغَضَّ. قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ}(النور:٣٠)، {وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ}، {واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ}، وقول الشّاعر:

فَغُضَّ الطّرفَ إنّك من نمير

فعلى سبيل التّهكّم، وغَضْضتُ السّقاء: نقصت ممّا فيه، والغَضُّ: الطّريّ الّذي لم يطل مكثه.

ويمكن بعبارة جمعُ هذه المعاني في اللغويّة، لكلمة الغضّ أنّه الوضع من الشّيء عن قدره، فإذا وضع فقد نقص شيئاً عن مكانته الأولى، وخفض عمّا كان عليه، وحصل كسر عن المكانة الأولى وكُفَّ عنها.

المصطلح الثّالث: الخِمار

لسان العرب: "والخِمَارُ للمرأَة، وهو النَّصِيفُ، وقيل: الخِمار ما تغطّي به المرأَة رأسها، وجمعه أَخْمِرَةٌ وخُمُرٌ وخُمُرٌ. والخِمِرُّ، بكسر الخاء والميم وتشديد الرّاء: لغة في الخمار؛ عن ثعلب، وأَنشد: ثمّ أَمالَتْ جانِبَ الخِمِرّ والخِمْرَةُ: من الخِمار كاللِّحْفَةِ من اللِّحَافِ. يقال: إِنّها لحسنة الخِمْرَةِ.

وفي المثل: إِنَّ الْعَوَانَ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ أَي إِن المرأَة المجرّبة لا تُعَلَّمُ كيف تفعل.

وتَخَمَّرَتْ بالخِمار واخْتَمَرَتْ: لَبِسَتْه، وخَمَّرَتْ به رأْسَها: غَطَّتْه.

وفي حديث أُم سلمة: أَنّه كان يمسح على الخُفِّ والخِمار؛ أَرادت بالخمار العمامة؛ لأَنّ الرّجل يغطّي بها رأْسه، كما أَنّ المرأَة تغطّيه بخمارها، وذلك إِذا كان قد اعْتَمَّ عِمَّةَ العرب فأَرادها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها في كلّ وقت فتصير كالخفّين، غير أَنّه يحتاج إِلى مسح قليل من الرّأْس، ثمّ يمسح على العمامة بدل الاستيعاب؛ ومنه قول عمر لمعاوية: ما أَشبه عَيْنَك بِخِمْرَةِ هِنْدٍ؛ الخمرةُ: هيئة الاختمار؛ وكلّ مغطًّى: مُخَمَّرٌ".

وفي معجم العين: " اخْتَمَرَ الخَمْرُ أي: أدرك، ومُخَمِّرُهَا متخذها، وخُمْرَتُهَا: ما غشي المَخْمُورَ من الخُمَار والسّكر، قال: فلم تكد تنجلي عن قلبه الخمر.

واخْتَمَرَ الطّيبُ والعجين خُمْرَةً، ووجدت منه خُمْرَةً طيبة إذا اخْتَمَرَ الطّيبُ أي: وجد طيبه. والشّارب يصيبه خُمْرَةٌ، وقد خَمِرَ وخَمَرَ. وخَمَرْتُ العجينَ والطّيب: تركته حتّى يجود.

واخْتَمَرَتِ المرأَةُ بِالْخِمَارِ، والخِمْرَةِ: الاختمار، وهما مصدران. والمُخْتَمِرَةُ من الضّأن: السّوداء ورأسها أبيض، ومن المعز أيضاً. وأَخْمَرَةُ البيت: ستره، وخَمَرْتُ البيتَ أي: سترته.

ج) وفي معجم المحيط: "خَمَرَ عَليَّ الخَبَرُ: [أي] خَفِيَ، وخَمِرَ عَنّي: تَوارى وخَفِيَ".

د) وفي الصحاح: "خُمْرَةٌ وخَمَرٌ وخُمُورٌ، مثل تَمْرَةٍ وتَمْرٍ وتُمُورٍ، يقال خَمْرَةُ صِدْقٍ. قال ابن الأعرابيّ: سمّيت الخَمْرُ خَمْراً لأنّها تُرِكت فاختمرت، واختمارها: تغيُّر رِيحِها. ويقال: سُمّيت بذلك لمُخامرتِها العَقْل، وما عندَ فُلانٍ خَلٌّ ولا خَمَرٌ، أي خَيْرٌ ولا شَرٌّ".

ه) وفي المقاييس: "الخِمار: خِمار المرأةُ. وامرأةٌ حسنَة الخِمْرَة، أي لُبس الخِمار، وفي المثل: (العَوَانُ لا تُعلَّم الخِمْرة)، والتّخمير: التّغطية. ويقال في القوم إذا توارَوْا في خَمَرِ الشَّجر: قد أخْمَرُوا. فأمّا قولهم: «ما عِندَ فُلانٍ خَلٌّ ولا خَمَرٌ»، فهو يجرى مَجرى المثل، كأنّهم أرادوا: ليس عِنده خيرٌ ولا شَرّ".

ز) مفردات القرآن: "أصل الخمر: ستر الشّيء، ويقال لما يستر به: خِمَار، لكن الخمار صار في التّعارف اسماً لما تغطّي به المرأة رأسها، وجمعه خُمُر، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، واخمترت المرأة وتَخَمَّرَت، وخَمَّرَتِ الإناء: غطّيته، وروي (خمّروا آنيتكم)، وأَخْمَرْتُ العجين: جعلت فيه، الخمير، والخميرة سمّيت لكونها مخمورة من قبل، ودخل في خِمَار النّاس، أي: في جماعتهم السّاترة لهم، والخَمْر سمّيت لكونها خامرة لمقرّ العقل.

المصطلح الرّابع: الجيب

أ) "الجيم والياء والباء أصلٌ يجوز أن يكون من باب الإبدال، فالجَيْبُ جَيب القميص. يقال جِبْتُ القميص قوّرت جَيْبه، وجَيَّبْتُه جعلت له جَيباً".

ب) "الجَيْبُ: جَيْبُ القَمِيصِ والدِّرْعِ، والجمع جُيُوبٌ. وفي التّنزيل العزيز: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلىجُيُوبِهِنَّ} (النور:٣١)، وفلانٌ ناصحُ الجَيْبِ: يُعْنَى بذلك قَلْبُه وصَدْرُه، أَي أَمِينٌ".

ج) "جَيْبُ: الْقَمِيصِ مَا يَنْفَتِحُ عَلَى النَّحْرِ والْجَمْعُ (أَجْيَابٌ) و(جُيُوبٌ)".

المصطلح الخامس: الزّينة

أ) "الزّيْنَةُ: اسْمٌ جامِعٌ لكلّ ما يُتَزَيَّنُ به، والزّيْنُ: جَمْعُه.

المصطلح السّادس: الجلباب.

"الجِلْبَاب: ثوب أوسع من الخمار دون الرِّداء، تغطِي به المرأة رأسها وصدرها".

"الجِلْبَابُ: ثَوْبٌ واسِعٌ دُوْنَ الرِّدَاءِ، يُقال: تَجَلْبَبْتُ"."والجِلباب: المِلحفة".

وبالرّجوع إلى كتب التّفاسير، وجمعاً بين كلامهم وكلام اللغويين، هو أن الجلباب قطعة كانت تلبسها نساء العرب، ويطلق على مطلق الرِّداء حتّى للرّجل.

حدود الحجاب

الحجاب الشّرعيّ على نوعين، ظاهريّ وباطنيّ:

أمّا الحجاب الظّاهريّ، فهو الحجاب الّذي أمر الله ﷻ الفتيات والنّساء الالتزام بمواصفاته؛ كساتر للبدن أمام الرّجال غير الزّوج والمحارم، وقد أمر به في القرآن الكريم، وأكّدته أحاديث النّبي المصطفى ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وقد فصّل الفقهاء والمراجع في ذلك، ونحن نُشير الى حدوده باختصار.

الواجب في ارتداء الحجاب هو ستر الفتاة أو المرأة كافّة أجزاء بدنها، ما عدا الوجه والكفّين عن غير الزّوج والمحارم، ولا خصوصيّة للجلباب في الحجاب إذا حصل السّتر بغيره.

نعم يجب أن تتوفّر في السّاتر (الحجاب) الأمور التّالية:

١- ألّا يكون مثيراً للفتنة النّوعيّة، سواء كان بسبب اللون أو الخياطة أو غيره.

٢.ألّا يكون ضيّقاً بحيث يُظهر مفاتن البدن.

٣.ألّا يكون رقيقاً بحيث يُرى من خلاله ما يجب ستره.

فإذا اجتمعت الأمور المذكورة فيما يستر البدن، كان هذا السّاتر حجاباً شرعيّاً، حتّى لو كان السّاتر قميصاً وسروالاً واسعين.

وهنا لا بُدَّ من الالتفات إلى أنَّ ستر القدمين أيضاً واجب عن الأجانب، ولا فرق في ستره بالجوراب أو بغيره.

ومن الواضح أنّه كلّما كان الحجاب محتشماً كان أفضل.

وأما الحجاب الباطني: فهو ما أمر الله ﷻ به الفتاة والمرأة، كما أمر به الشّباب والرّجال أيضاً في القرآن الكريم، وأكّدته أحاديث نبيّه الكريم محمّد ﷺ والأئمّة المعصومون عليهم السلام.

والمقصود بالحجاب الباطنيّ هو ما يحجب الإنسان، عن الرّذيلة والفساد وكلّ ما يسخط الله، أي العفّة والحشمة وغضّ البصر، والحجاب الباطنيّ هو الحجاب الّذي يتعلّق بسلوك الفتاة والمرأة، وكذلك الفتى والرّجل، وهو كذلك مهمّ؛ حيث إنّ كلّ من الحجابين مكمّل للآخر، ولا معنى للحجاب الحقيقيّ إلّا بمراعاتهما معاً.

قال الله ﷻ: ﴿.. وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ..﴾ (الأحزاب:٥٣).

وقال جل جلاله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣٠-٣١).

وقال عزَّ مِنْ قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٩).

وهنا من المناسب ذكر هذه القصّة وهي أنّه حدّث يحيى المازنيّ قال: "جاورت أمير المؤمنين علي عليه السلام في المدينة المنوّرة، مدّة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه السّيّدة زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها ﷺ تخرج ليلاً، الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشّريف، سبقها أمير المؤمنين(عليه السّلام) فأخمد ضوء القناديل، فسأله الإمام الحسن عليه السلام مرّة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.

إنتهت ويليها الجزء الثاني في العدد الآتي

المصدر: مجلة بقية الله ﷺ، العدد ٧٠-٧٠

مقال

التعليم الحوزوي في العراق

مدخل

التعليم الدراسي الحوزوي هو نوع من ارقى انواع التعليم الديني،يتلقى فيه الطالب علوم الفقه والاصول والقران والتاريخ الاسلامي وعلوم العربية والتفسير والرجال وغيرها من العلوم النافعة والمهمة. وفي العراق يتركز التعليم الحوزوي في مدينة النجف الاشرف.

لمحات عن الدراسة في الحوزة العلمية

مدينة النجف الأشرف مرقد باب مدينة علم رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب ـ والنجف الأشرف بحد ذاتها مركز دارسي شيعي كبير،وتعتبر المركز الرئيسي للدراسات الشيعية، ولها خاصية متميزة وذلك باستمرار الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية فهي متطورة متجددة وذلك لتقليد الشيعة للمجتهد الحي، وفي النجف الأشرف أكثر من مدرسة دينية،أشهرها: الصدر، القوام، كاشف الغطاء، المهدية، الآخوند، الهندية، اليزدية، البروجردي، اللبنانية، القزوينية، الأزرية. كما تضم الحوزة العلمية في النجف الأشرف مختلف الجنسيات للطلبة الدارسين فيها من العراقيين والخليجيين والإيرانيين والباكستانيين والأفغان واللبنانيين والتبت والهنود وغيرهم.

إن نظام التعليم في الحوزة العلمية لا يخضع لنفوذ الدولة، ولا يمول من قبلها، وان مدارسها تدار من قبل المتولين عليها، وان الوازع الديني والانضباط النفسي هو القانون الوحيد الذي يدير هذه المدارس الدينية والحوزة العلمية.

ويرتدي طالب الحوزة العلمية (الروحاني) عمة سوداء أو بيضاء،والأولى تدل على انه سيد أو هاشمي،أما البيضاء فلا تدل على ذلك، ويعيش معظم الطلبة في غرف المدارس الدينية ويعتمدون على أنفسهم في إعداد الطعام وتنظيف الملابس، ويحصلون على راتب شهري من المراجع الدينية المتصدية للفتوى.

والطالب الحوزوي هو طالب مرة ومدرس مرة أخرى، فالمتقدم في المرحلة الدراسية يكون أستاذ للأدنى منه مرحلة فهو تلميذ وأستاذ في وقت واحد، كما لا يوجد وقت محدد للدراسة، فالطالب ربما يمكث كل عمره في الدرس والتدريس، وبعض الطلبة يدرس لفترة ثم يذهب إلى خارج النجف أو خارج بلده للتبليغ أو يرجع إلى موطنه للإرث الديني.

ويكون الطالب حراً في استخدام أوقات فراغه لدراسة أي موضوع آخر كتعلم اللغات الأجنبية أو الشعر، كما يتمتع بحرية في اختيار زميله وقرينه في الدرس، وكذلك أساتذته وتحديد ساعات الدراسة ومكان الدرس، وغالباً تكون في المدارس أو الجوامع أو مكاتب المرجعيات، وتتكون من حلقات دراس فقد تكون الحلقة من طالبين وقد تصل إلى المئات من الطلبة،وهناك محاضرات المجتهدين وهي دروس البحث الخارج يأتي الكلام عنها.

ويختلف معدل التقدم العلمي للطالب من طالب إلى آخر وذلك على استعداده العلمي ومواظبته على درسه، فليس هناك أوقات محددة لتكميل أي مرحلة من المراحل بل تعتمد على الطالب، كما إن الطالب الحوزوي لا يطلب منه وثيقة امتحان علمية مصدقة لانتقاله من مرحلة إلى أخرى كما في الجامعات والمدارس الحكومية.

وتبدأ دروس الحوزة من بعد صلاة الفجر وتستمر إلى بعد صلاة المغرب بساعة واحدة، ويحدد الطلبة أوقاتهم الدراسية مع أساتذتهم الذين اختاروهم، وربما يدرّس أساتذة متعددون الموضوع نفسه في زمان واحد.

وإلى جانب الحلقة الدراسية هناك المباحثة ما بين الطالب وزميله حيث يناقشون الدرس الذي ألقي عليهم ويملك الطالب وقته في تحصيله العلمي لشحذ ذاكرته ومراجعة دروسه ومباحثته لما يروه ضرورياً.

المراحل الدراسية في الحوزة العلمية

تقسم الدراسة في الحوزة العلمية إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى (مرحلة المقدمات)

تعتبر مرحلة المقدمات من أهم المراحل لكونها تمثل توجّه الطالب المستقبلي اشتغالاً وتديناً وأخلاقاً، بل أصبحت المؤثر الأساس على دراسة اللغة العربية والبلاغة والمنطق.

أولاً: كتب اللغة العربية

١.الآجرومية. ٢.قطر الندى لابن هشام. ٣.ألفية ابن مالك لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ). ٤.مغني اللبيب لابن هشام. ٥.شذا العرف في فن الصرف.

ثانياً: كتب البلاغة

١.مختصر المعاني والبيان لمسعود بن عمرو بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ) ٢.المطول للتفتازاني.

ثالثاً: كتب المنطق

١.كتاب المنطق للشيخ محمد رضا المظفر. ٢.كتاب (الحاشية في المنطق) لمؤلفها الملا عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي (ت٩٨٨هـ).

رابعاً: كتب الفقه

١.المختصر النافع لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف (بالمحقق الحلي) (ت٦٧٦هـ)، وقد لخص فيه كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام). ٢.الرسالة العملية لمرجع التقليد الأعلى للطائفة الإمامية،وهي فتاويه لمقلديه التي يجب العمل على طبقها.

المرحلة الثانية (مرحلة السطوح)

يدرس الطالب فيها علم أصول الفقه والفقه نفسه.

أولاً: كتب علم أصول الفقه

١.معالم الدين للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني.

٢.الرسائل.

٣.الكفاية.

ثانياً: كتب الفقه

١.شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي.

٢.الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين بن علي المعروف بالشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ).

٣.المكاسب للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١هـ).

ثالثاً: كتب علم الكلام

١.الباب الحادي عشر.

٢.التجريد.

٣.منظومة السبزواري.

وترتيب هذه الكتب عند الدراسة حسب التسلسل المذكور آنفاً،فمثلاً عند إكمال كتاب الشرائع ينتقل إلى اللمعة الدمشقية ثم إلى المكاسب،وبذلك أكمل كتب الفقه وهكذا في باقي العلوم.

المرحلة الثالثة (مرحلة بحث الخارج)

وفي هذه المرحلة، يحضر الطالب الدروس التي يلقيها كبار العلماء المجتهدين في الفقه والأصول، وهي آخر مراحل الدراسة، وقد يبلغ فيها الطالب درجة الاجتهاد التي هي أعلى درجة في دراسته وعند بلوغه هذه الدرجة يصبح مجتهداً.

وقد امتازت جامعة النجف العلمية بمنح هذه الدرجة العالية التي يعترف بها في كثير من الأقطار الإسلامية ويعمل بفتاوى مجتهديها في تلك الأقطار. وتجري الدراسة في مرحلة "بحث الخارج" هذه على طريقة المناقشة والمحاورة إذ تكون عادة من دورات (أشبه ما تكون بالدورات التي تعقد في الجامعات الحديثة في موضوع معين يتولاها كبار العلماء المجتهدين في الفقه والأصول بإلقاء محاضرات يومية يشرح فيها الأستاذ مسألة من المسائل المطروحة للبحث شرحاً وافياً يتطرق فيه إلى آراء المذاهب الإسلامية المختلفة، ويستعرض أدلتها حول قضية من القضايا الفقهية أو الأصولية أو غيرها، ثم يبدي رأيه الخاص مع الدليل، ولكل أستاذ طريقته وأسلوبه في البحث ووضع منهج الدرس والأسس العلمية التي يقررها. وتعقد هذه الدورات عادة بحضور عدد كبير من الطلاب، ويعتمد ذلك على شهرة الأستاذ ومنزلته العلمية ودقة منهجه وأسلوبه في إلقاء الدرس. ويتمتع الطلاب في أثناء المحاضرات بالحرية التامة في المناقشة وإبداء الرأي، ولذا لا يتردد الطالب عن مناقشة أستاذه في أي قضية تتصل بموضوع الدرس والأستاذ يوجهه ويشجعه على المتابعة والتعمق في البحث وقوة الملاحظة، مما يدفع الكثير من الطلاب إلى التصدي لبلوغ درجة الاجتهاد. ويمتاز أسلوب الدراسة في هذه الدورات بإتاحة الفرصة للطالب لتقوية ثقته بنفسه وتشجيعه على إبداء آرائه في تقارير مكتوبة يقدمها إلى أستاذه فإن حازت رضاه منحه شهادة مكتوبة تسمى:(إجازة الاجتهاد)، وعندما يحصل الطالب على هذه الإجازة يصبح مجازا،وهذا يعني أنه بلغ درجة الاجتهاد وأصبح مجتهدا. يتضح مما تقدم أن طريقة التدريس هذه التي قد لا تبعد عن طريقة التدريس في المدرسة النظامية أو المدرسة المستنصرية أيام بني العباس، وهي طريقة ذات نظام تعليمي وأسلوب يستند على أسس علمية واعتبارات تربوية ونفسية، أثبت علم النفس الحديث فائدتها في ترغيب الطالب في الدرس إذ تتاح له حرية اختيار موضوع وكتاب الدرس المعتمد، كما أنّ مكانة الأستاذ ومنزلته العلمية تحتل دورا مهما وحيويا في اجتذاب الطلاب إلى حلقات الدرس، واستمرارهم على مواصلته حتى بلوغ درجة الاجتهاد وهي أعلى المراحل. وكما سبقت الإشارة، فليس هناك كتاب مقرر بعينه يدرس في مرحلة (بحث الخارج)، ولكن هناك مراجع عديدة معتمدة تواكب تفكير الطالب ومستواه العلمي.

إن هذه المرحلة لا تخضع للزمن المحدد، وربما يستمر الطالب فيها حتى نهاية عمره، وان غاية طلبة هذه المرحلة هي الوصول إلى درجة الاجتهاد.

مميزات الدراسة في الحوزة العلمية

١.لا تخضع الدراسة في الحوزة العلمية لأي سلطة خارجية سواء أكانت حكومية أم غير حكومية.

٢.إن طالب العلم يحصّل العلم لغرض العلم ولا يهدف إلى دوافع دنيوية من وظيفة أو شهادة بل لنشر الدين الإسلامي وتبليغ الأحكام الشرعية، فلهذا طالب الحوزة يجمع بين التقوى وطلب العلم.

٣.يتميز طالب الحوزة بالقناعة والزهد فلا حياة مترفة في الحوزة العلمية مع ما يتصفون من الكرم والجود ما أكرمهم الله من إحكام الدين.

٤.تقوم الدراسة في الحوزة العلمية على حرية التعليم مطلقاً من حيث الأستاذ والتلميذ والدرس والمكان والزمان، كما لا توجد حدود للمناظرات والاستفسارات، فحرية البحث هي الأساس في التعليم.

٥.إن انتقال الطالب من مرحلة علمية إلى مرحلة أخرى يعتمد على قدرته العلمية واختباره فلا امتحانات ولا رقيب. فلا هنالك عليه زمن محدد ولا صفوف محددة ولا امتحانات معينة بل مليء إرادته ينتقل من مرحلة إلى أخرى ومن كتاب إلى آخر بعد قناعته باجتياز تلك المرحلة بفهمها واستيعابها.

٦.إن شخصية الطالب الحوزوي تتأثر وتتكون من خلال القدرة الحسنة والرفقة الطيبة والمجالس الدينية للشعائر الإسلامية وحلقات الدروس مضافاً إلى التزامه الديني.

٧.يشترط في الالتحاق في الحوزة العلمية أن يكون الطالب غير منتمي إلى حزب أو تيار سياسي أو جمعية ما أو وظيفة رسمية.

تطوّر التعليم في الحوزة العلمية

شهدت حوزة النجف في العراق تطورات كبيرة في نظامها التعليمي في منتصف القرن المنصرم، وبالتحديد ما بين أربعينياته وستينياته. فقد وصل عدد طلابها إلى ما بين ١٥ و٢٠ ألف طالب من مختلف أنحاء البلاد التي يسكنها أبناؤها الشيعة إلى جانب مواطنيهم من المذاهب الأخرى. وكان أكثر من ألف شخص يحضرون درس السيّد أبي القاسم الخوئي وحده. ويعتبر الأخير مؤسس المنهج الفقهي السائد في النجف وفي قم أيضاً، إلى حد كبير لغاية الآن. وفي خلال الفترة الزمنيّة نفسها، تأسست أول كلية أكاديميّة في النجف على يد محمد رضا المظفر،وقد خرّجت أعداداً كبيرة من كبار علماء النجف.

لكن منذ سبعينيات القرن الماضي وبالتزامن مع وصول حزب البعث إلى السلطة، عرفت حوزة النجف تراجعاً إثر التضييقات السياسيّة عليها. وقد اشتدّت التضييقات بعد صحوة التشيّع السياسي في النجف وتصادمه مع النظام الحاكم آنذاك. كذلك أدّت الحرب الإيرانيّة- العراقيّة إلى تقليص عدد الطلاب الأجانب بشكل ملحوظ. وفي العام ١٩٩١، أدّى قمع الانتفاضة الشيعيّة إلى تعطيل شبه كامل لنشاطات الحوزة.

وبعد سقوط نظام صدّام حسين، لم يبقَ شيء من معالم حوزة النجف سوى جيل من المعمّرين الذين حُرموا من تربية أجيال جديدة لفترة طويلة. وكان عدد الطلاب آنذاك قد قدّر بثلاثة آلاف شخص، بين معمّرين من طبقة تلامذة السيّد أبي القاسم الخوئي ومنهم السيّد علي السيستاني نفسه وأعداد من الطلبة الشباب الذين دخلوا الحوزة في منتصف التسعينيات وسط ظهور التيار الصدري في سياق الحملة الإيمانيّة المدعاة التي قام بها النظام السابق.

ومنذ العام ٢٠٠٣ سلكت حوزة النجف مسار التطوير الكمّي والكيفي. فارتفع عدد الطلاب من ثلاثة آلاف طالب إلى ١٣ ألف طالب، بحسب ما تبيّن في دراسة ميدانيّة عن وضع حوزة النجف. ومن جديد، توجّه الطلاب الأجانب إلى النجف. أما عددهم فنحو خمسين طالباً من الهند وباكستان وتايلاند وفرنسا والولايات المتحدة الأميركيّة وكندا وإيران، بالإضافة إلى دول أخرى.

وقد تزايد عدد الدروس العليا أو ما يسمى بـ"البحث الخارج" ليبلغ عشرين درساً. ولعلّ أكثر الدروس الذي يجذب الطلاب هو درس الشيخ محمد إسحاق الفياض أحد المراجع الأربعة للنجف، إذ يحضره نحو ٥٠٠ طالب. كذلك تتوفّر أعداد كبيرة من الدروس في المستويات الأدنى، وهي تعرف بـ"المقدمات" و"السطوح".

كذلك تنوعّت مواد الدراسة مقارنة بالماضي لتشمل دروساً في الفلسفة والعرفان ونظريّة المعرفة والدراسات المقارنة للأديان وعلوم أخرى، بالإضافة إلى الفقه الذي كان سائداً بشكل شبه حصري في السابق.

إلى ذلك، تأسست جامعات وكليات أكاديميّة عديدة في السنوات العشر الماضية قصدها عدد كبير من الطلبة الذين راحوا يجمعون ما بين الدراسة التقليديّة في الحوزة والدراسة الجامعيّة في آن واحد. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجامعات تتميّز بأساتذة جامعيّين وحوزويّين، ما يتيح مجالاً لتوسيع التبادل المعلوماتي والنقاش العلمي بين الطرفَين.

ومن أبرز المشاريع في هذا المجال، مدرسة دار العلم التابعة لمؤسسة السيد أبي القاسم الخوئي والتي تضمّ كليّة مختصّة بدراسات الأديان المقارنة. ويوضح المشرف على هذا المشروع أنه ما زال قيد الإنشاء، لكن مناهجه ومساره العام سبق وأعِدّت، واشار إلى أنه من المقرّر دعوة أساتذة غير مسلمين لتدريس الأديان الأخرى في النجف، للطلاب المهتمين بدراسات الأديان المقارنة.

وكان عدد من الطلاب والأساتذة الحوزيّين قد عمدوا مؤخراً إلى إكمال دراساتهم الأكاديميّة في جامعات أجنبيّة، منها جامعات غير إسلاميّة من قبيل جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيّين في لبنان، ومنها جامعات غير شيعيّة مثل جامعة آل البيت الأردنيّة. كذلك، ثمّة محاولات مكثّفة من قبل المؤسسات التعليميّة والبحثيّة في النجف لإرسال بعثات طالبيّة إلى جامعات غربيّة عبر برامج تبادل الطلاب. فتستضيف النجف طلاباً غربيّين في مجالات مرتبطة بالدراسات الإسلاميّة والشيعيّة، في مقابل أن يقصد طلاب نجفيّون الجامعات الغربيّة لإكمال دراساتهم في مجالات تخصّصهم.

وعلى صعيد منهجيّة الاستنباط الديني، ثمّة تطوّر ملحوظ. فالمتابع يلحظ انفتاحاً كبيراً على المناهج والرؤى الحديثة. وعلى سبيل المثال، ظهرت مؤخراً خصوصيّة في حوزتَي النجف وقم على حدّ سواء، تتمثّل بالاتجاه نحو القراءة التاريخيّة للظواهر الدينيّة بخاصة في مجال دراسات الفقه. ويمكن تمييز هذه الخصوصيّة تحديداً في منهجيّة السيستاني ونجلَيه محمد رضا ومحمد باقر في النجف. كذلك، فإن التوجّه نحو الدراسات المقارنة بين الأديان والمذاهب قد شهد توسعاً كبيراً، ما يظهر نوعاً من الانفتاح نحو الآخر غير المسلم أو غير الشيعي.

المصدر: ويكي وحدت

صدر حديثاً

الإصدار الأوّل من (مقاليد التراث) تحت عنوان (من تراث السيّد حسن الصدر الكاظميّ)

نبذة عن الجامعة

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية، الإصدار الأوّل من كتاب (مقاليد التراث).

انبثق الإصدار الجديد عن مجلّة الخزانة الصادرة عن مركز إحياء التراث التابع للقسم.

وجاء الإصدار الأوّل من (مقاليد التراث) تحت عنوان (من تراث السيّد حسن الصدر الكاظميّ)، واحتوى بين طيّاته على أربعة أبواب تخصّص الأوّل منه بالدراسات التراثية، متوشّحاً بأبحاث عن شخصيّته ومؤلّفاته، كاستكشاف تاريخ مكتبته وأهميتها ومقتطفات منها، وفوائده في علم الرجال من كتابه (شرح وسائل الشيعة)، وحديثٍ حول كتابه (مختلف الرجال).

أما الباب الثاني فتخصّص عن تحقيق الإجازات، فعرض إجازتَيْه للسيد هبة الدين الشهرستاني ﷺ والميرزا النجم آبادي ﷺ.

وجاء الباب الثالث الخاصّ بتحقيق النصوص المؤلّفة، وهي البيان البديع في أنّ محمد بن إسماعيل المبدوء به في أوّل أسانيد (الكافي) هو (ابن بزيع)، و(رسالة تحيّة أهل القبور بالمأثور)، وتعليقة على كتاب (المحاسن والمساوئ للبيهقي)، و(رسالة في النسيء)، و(رسالة نفائس المسائل) محقّقةً على يد ثلّةٍ من المحقّقين.

واشتمل الباب الرابع على فهارس المخطوطات وكشافات المطبوعات، وفيه فهرس تعليقات السيد الصدر على الكتب الفقهية في مكتبته، وتلتحق بهذه الأبواب ملاحق خمسة، احتوت على عددٍ من الصور والوثائق، ونماذج من تعليقات العلماء على الكتب الفقهية في المكتبة، وقائمة بالمخطوطات المضافة إلى المكتبة.

وكالة الحوزة

مقالة/ الجزء الأول

ضرورة التجديد في منهجة علم الأُصول

الشيخ رافد التميمي

تمهيد

تمرّ العلوم بمراحل متعدّدة من التغير والتطور والاكتمال والنضج، وهذا من الأُمور الواضحة لمَن له أدنى اطلاع في هذا المجال، وهو يكشف عن أنّ العلوم تزداد وتتّسع، وتضيق وتنكمش . من جهات مختلفة . والكلّ يعبّر عن التغير سلباً أو إيجاباً.

وما يترتّب على هذه الحالة . منطقياً . ضرورة التغيير والتجديد في المناهج التعليمية وطرق التدوين؛ وذلك لأنّ الأُسلوب والمنهجة التي تُتّبع في تدوين المنهج الدراسي تعتمد على وجود عدّة خصوصيات في المسائل المدوّنة وطريقة ترتيبها، منها:

١. أن تكون المسائل المدوّنة عبارة عن المسائل الكلّية، أو التي اتفق عليها معظم أرباب ذلك العلم.

٢. أن تُعطي المسائل المدونة صورة واضحة ومتكاملة عن العلم.

٣. أن تُراعى مسألة الأولويات والضرورات في الصياغة والترتيب، وخصوصاً في مجالات التزاحم.

وهناك خصوصيات أُخر لها التأثير المباشر أو غير المباشر في تدوين مسائل العلوم.

وأمّا الأسباب التي تؤثر في تغيير المنهج التعليمي وطريقة تدوين مسائل العلم . بل قد تُحتّم ذلك . عديدة، منها:

١. انبثاق مسائل جديدة ونظريات مهمّة لها الأهلية . بل الضرورة . لأن تُدرج في المنهج التعليمي.

٢. ثبوت عدم أهلية بعض المسائل المدوّنة؛ ما يعني ضرورة حذفها من المنهج، وهذه عكس النقطة الأُولى.

٣. ظهور الخلل في ترتيب بعض المسائل من خلال البحث والتنقيب.

٤. ظهور الخلل في النسق العام لترتيب المسائل، أو ظهور نسق أكثر أهلية وأتمّ فائدة من النسق القديم.

وغيرها من النقاط التي تُحتّم النظر في المناهج التعليمية، وإعادة صياغتها حسب ما يمرّ به العلم من تجدّد نظريات وأُفول أُخرى.

وهذه الحركة في العلوم تعتبر حالة صحيّة إيجابية، تعكس مدى حيوية ذلك العلم وكثرة تداوله؛ لأهمية علميّة أو عمليّة.

فالتغيّر بهذا المستوى . على أقلّ تقدير . أمرٌ لا بدّ منه، ومن الخطأ الجمود على المناهج القديمة والأنظمة التعليمية الهرمة، كما أنّ من الخطأ الفاحش أن يُنظر إلى ما هو وسيلة على أنّه غاية وهدف؛ فإنّ المطلوب والمرجو من النظام والمنهج التعليمي هو إيصال الطالب إلى أهداف العلم أو أهمّها، فبقدر ما يُحقّق من هذه الغاية يجب الحفاظ عليه، والعكس بالعكس.

فإنّ للمنهج التعليمي والنظام العلمي دوراً كبيراً في صياغة الشخصية العلمية للفرد المتعلّم، فهو يركّز أساسيات العلم في ذهن طلّابه، ويصنع عندهم تصوّراً ورؤية عن مسائل العلم وموضوعه وغاياته، فبقدر سلامة المناهج وبقدر فاعليتها تكون سلامة رؤية الطالب وتصوره، فصياغة المنهج التعليمي عبارة أُخرى عن صياغة الذهنيات وطريقة التفكير.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أُخرى لا تقلّ أهمية عن الأُولى، أنّه لا بدّ من سلوك أقرب الطرق للوصول إلى الغاية المتوخّاة من دراسة أيّ علم؛ حتى لا تُهدر الطاقات، ولا تضيع الأوقات.

وكما قيل: فإنّه لا بدّ من إصلاح المناهج التي تأخذ قدراً أكبر ممّا تحتاج إليه من الوقت، وهذا يكون بطبيعة الحال على حساب مناهج ومواد أُخرى.

يقول السيد الشهيد الصدر بهذا الصدد . بعد أن ذكر جهود السابقين: «غير أنّ هذا لا يحول دون أن نحاول تطوير الكتب الدراسية وتحسينها، إذا وُجدت مبرّرات تدعو إلى ذلك.»

لمحة عن التطور المستمر في علم الأصول

كلّما ازدادت الحاجة إلى علمٍ ما ازدادت النظريات فيه وتعمّقت أبحاثه، وكلّما كانت فاعليته أكثر ازدهرت نتائجه وتفرّعت مسائله، ومن بين أهمّ العلوم الإسلامية علم أُصول الفقه، الذي احتوى على الخاصّيتين معاً، فإنّ الحاجة إليه تزداد يوماً بعد آخر؛ فكلّما ابتعدنا عن عصر النصّ والتشريع ازدادت الحاجة إليه.

وهكذا نجد أنّ علم الأُصول مرّ بمراحل متعدّدة، وأدوار مختلفة، منذ عصر التأسيس وإلى يومنا هذا؛ لذا فإنّ مَن يتتبّع كتب الأُصول القديمة كالذريعة للمرتضى (ت٤٣٦هـ)، والعدة للطوسي (ت٤٦٠هـ)، ويقارنها بمثل كتاب معارج الأُصول للمحقّق الحلي (ت٦٧٦هـ)، ومبادئ الوصول إلى علم الأُصول للعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، أو مَن يُقارن هذه الكتب بمثل ما كتبه البهائي (ت١٠٣١هـ)، وكذا مَن يُقارن هذه مع مثل كتاب القوانين للقمّي (ت١٢٣١هـ)، وكتب الشيخ الأنصاري (ت١٢٨١هـ)، وهذه مع آخر ما توصّلت إليه النظريات الأُصولية والأبحاث العلميّة، خصوصاً على يد الأعلام الثلاثة (النائيني، والعراقي، والأصفهاني)، فإنّ مَن يُقارن يجد بوضوح الاختلاف الكبير في عدد المسائل وكيفية الطرح وترتيب الأبحاث والمنهجة المتّبعة، فقد «كتب في علم أُصول الفقه الإمامي الشيء الوفير الذي أعطى لعلماء وأساتذة الأُصول الإماميين قصب السبق في هذا المضمار، وكشف عن عمق أصل في الفكر الأُصولي عندهم، وعن أصالة عمق في حرّية الرأي، واستقلالية الاستدلال.»

مراحل علم الأصول

من أجل ذلك قسّم علماء الأُصول السير الأُصولي إلى أدوار ومراحل، لا لأنّ التغيير والتجديد والتحويل منحصر في هذه المراحل؛ وإنّما لأجل أنّ هناك فترات كانت ظاهرة التحوّل فيها بارزة وواضحة جداً، وعلى وفق هذا نجد أكثر من تقسيم للتطوّر الأُصولي:

منها: ما ذكره السيد الشهيد الصدر؛ حيث قسّم التكامل لعلم الأُصول إلى ثلاثة عصور:

العصر الأوّل: وهو ما أسماه بالعصر التمهيدي، وهو عصر البذرة الأساسية لعلم الأُصول، ويبدأ بابن عقيل (القرن الرابع)، وابن الجنيد (ت٣٨١هـ)، وينتهي بظهور الشيخ الطوسي.

العصر الثاني: وهو عصر العلم، وهو العصر الذي اختمرت فيه تلك البذور وأثمرت، وتحدّدت معالم الفكر الأُصولي، وانعكست على مجالات البحث الفقهي في نطاق واسع، وهو عصر الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ومَن أتى من بعده، كابن إدريس، والمحقّق الحلي، والشهيد الأوّل.

العصر الثالث: وهو عصر الكمال العلمي، الذي افتتحته المدرسة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الوحيد البهبهاني.

ثم قسّم السيد الشهيد هذا العصر إلى ثلاث مراحل.

وقد أضاف الشيخ حسن عبد الساتر عصراً رابعاً، وهو عصر السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

ومنها: ما ذكره السيد السيستاني؛ حيث لاحظ جهة أُخرى في تقسيمه، وهي جهة التنافس العلمي التي مرَّ بها علم الأُصول.

قال: «فكما أنّ المجتمعات تترقى في سلم الحضارة نتيجة التنافس الاقتصادي والثقافي فيما بينها، فكذلك تطور أيّ فكرٍ كان، يحتاج لنوع من الصراع الحاد بين أقطاب هذا الفكر.»

ثمّ قسّم أدوار هذا العلم على أساس التنافس إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأوّل: وهو عبارة عن مواقف علماء الشيعة تجاه المدارس الفكرية الأُخرى، وتجاه العلماء الشيعة المتأثّرين بهذه المدارس، أمثال ابن عقيل وابن الجنيد.

الدور الثاني: وهو عبارة عن الصراع والتنافس بين المدرسة الأُصولية والأخبارية.

الدور الثالث: وهو عبارة عن المرحلة الفعلية التي ما زلنا نعيشها.

فعلم الأُصول في تطوّر مستمر وتكامل دائم؛ لفاعليته وللحاجة إليه، والتي تزداد يوماً بعد يوم.

ضرورة التغيير والتجديد في المنهج التعليمي لعلم الأُصول

بعد أن تقدّم بيان المراحل المتعاقبة والأدوار العديدة التي مرّ بها علم الأُصول، فإنّ ضرورة الصياغات الجديدة في تدوين مسائله، والكيفية الحديثة في طرح أبحاثه، تتجلّى وتظهر بصورة واضحة جداً؛ وذلك لأنّ تطوّر وتغيّر العلم لا يكون إلّا بتغيّر بعض مسائله واكتشاف نظريات جديدة، أو أُفول أُخرى، وهو يستدعي منهجة جديدة في ترتيب مسائله وصياغته بالشكل الذي ينسجم مع آخر ما توصّل إليه العلم، من نظريات وتصورات.

ولذلك؛ فإننا نجد مساعي عديدة ومحاولات كثيرة لتغيير المنهج التعليمي والطرح العلمي لمسائل علم الأُصول، على سبيل المثال: «قد أودع الشيخ الأنصاري في كتابه فرائد الأُصول الكثير من روائع أفكاره، ودقائق نظراته، وما جدّده في هذا العلم، وجاء فيه بمنهجة جديدة تماماً لبحث الحجج والأدلّة، وهذا المنهج الجديد لبحث الحجج ينطوي على تصوّر جديد للحجج، وطريقة تصنيفها وفهمها وتنظيمها.»

قال السيد الشهيد: «قد حصل علم الأُصول بعد الرسائل والكفاية على خبرة مائة سنة تقريباً من البحث والتحقيق على يد أجيال متعاقبة من العلماء المجدّدين، وخبرة ما يقارب مائة سنة من البحث العلمي الأُصولي جديرة بأن تأتي بأفكار جديدة كثيرة، وتطوّر طريقة البحث في جملة من المسائل، وتستحدث مصطلحات لم تكن.»

فكانت هناك «تحقيقات واسعة، نقدت أفكار السابقين وهذّبتها، وجدّدت في هذا العلم، ووضعت مبانيه وأُسسه على أُصول قويّة متينة.»

وبقيت هذه الضرورة الملحّة لتجديد المنهج التعليمي في علم الأُصول تتجدّد يوماً بعد آخر مع تجدّد هذا العلم وتطوره، فعلم الأُصول «لأنّه شامل ووسيع بحاجة دائمة إلى التجديد في التدوين والطرح، سواء على مستوى الكتب الدراسية، أو مستوى دروس البحث الخارج.»

مناهج مقترحة

من هنا؛ نريد أن نسلّط الضوء على بعض المقترحات المعاصرة لتجديد المنهج التعليمي وطريقة تدوين علم الأُصول، والتي تمثّل آخر الأفكار . تقريباً . في هذا الميدان.

المقترح الأوّل

وهو ما ذكره السيد السيستاني في كتاب الرافد، ولكن قبل أن يبيّن طريقته المقترحة، يستعرض المنهج القديم وينقده.

إنّ المنهج القديم في تدوين علم الأُصول يعتمد على تقسيم هذا العلم إلى أربعة أبحاث:

الأوّل: المقدّمة، وهي في الوضع، والاستعمال، والصحيح والأعمّ، والحقيقة الشرعية، والمشتق، ونحوها.

الثاني: مباحث الألفاظ، مثل باب الأوامر والنواهي، والعام والخاصّ، والمطلق والمقيّد، والمفهوم والمنطوق.

الثالث: مباحث الدليل، وهو إمّا سمعي، كالكتاب الذي يبحث عن حُجيّة ظواهره، والسنّة التي يُبحث فيها عن كيفية ثبوتها وما يتعلّق به من تعارض الجرح والتعديل... وإمّا عقلي، ويبحث فيه عن الحسن والقبح العقليين، وقاعدة الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع، وأصالة العدم، وعدم الدليل، ودليل العدم، ومبحث الاستصحاب والقياس.

الرابع: الخاتمة في التعادل والتراجيح.

وقد واجه هذا الترتيب اعتراضان مهمان:

أوّلهما: ما ذكره الشيخ الأنصاري؛ حيث اعترض على ترتيب الأبحاث في قسم الدليل وأبحاثه، وأبدله بطريقة ترتيب الأبحاث على وفق الحالات الوجدانية للمكلف عند التفاته للحكم الشرعي، فإنّ المكلف كذلك، إمّا قاطع، وإمّا شاكّ، وإمّا ظانّ، فالأبحاث تكون كالآتي:

١. بحث القطع التفصيلي والإجمالي.

٢. بحث الظن المعتبر وغيره من سائر الظنون.

٣. بحث الشك الذي يشتمل على بحث الأُصول العملية الأربعة.

ولكن اعتُرض على محاولة الشيخ الأنصاري هذه ببعض الاعتراضات:

منها: أنّ هذا الترتيب الذي أُسّس على الحالات النفسية للمكلّف قد أغفل العديد من الأبحاث المهمّة والحيوية، ذات الربط المباشرة بالجانب العلمي لدى الفقيه؛ إذ لا مناسبة واضحة بينها وبين هذا الترتيب، كبحث الحسن والقبح العقليين، وبحث الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع، وبحث طرق ثبوت السنّة، وغيرها من الأبحاث.

ومنها: أنّ هذه الحالات النفسية الثلاث لا علاقة لها بالحكم الشرعي، ولا بالطرق المؤدّية إليه، فلا وجه لجعل تصنيف الأُصول دائراً مدارها.

ثانيهما: يبيّن السيد السيستاني الاعتراض الثاني على منهج القدماء، وهو ما طرحه الأصفهاني، ولكن مع تعميقه والاستدلال عليه، وحاصله:

إنّ ما أُدرج في مباحث الألفاظ من مسائل وبحوث، من قبيل انقسام الحكم إلى تكليفي ووضعي، وانقسام الواجب إلى توصّلي وتعبّدي، وتعييني وتخييري، وعيني وكفائي، ونفسي وغيري، وغيرها من الأبحاث الكثيرة التي لا ربط لها بمباحث الألفاظ، وما يرتبط بمباحث الألفاظ نزرٌ قليل جداً.

ثمّ يذكر سماحة السيد عدّة وجوه لإدراج هذه المسائل في مباحث الألفاظ، مع نقاشات ممكنة لبعض الوجوه.

ثمّ يقترح طريقتين لتدوين ومنهجة مسائل علم الأُصول:

الطريقة الأولى

ترتكز هذه الطريقة على محور الحُجّية، أي: إنّ المحور الذي يجب أن تدور عليه مسائل علم الأُصول هو الحُجّية المثبتة للحكم الشرعي؛ وذلك لأنّ علم الأُصول في حقيقته مقدّمة لعلم الفقه، وحيث إنّ علم الفقه هو العلم الباحث عن تحديد الحكم الشرعي، فالمناسب لتصنيف علم الأُصول أن يدور مدار حُجّية الحكم الشرعي.

وعلى هذا الأساس؛ فلا بدّ أن تُقسّم أبحاث علم الأُصول على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: الاحتمال، وهو على خمسة أصناف:

١. الاحتمال الواصل إلى درجة القطع، والبحث في حُجّيته بحثٌ في حُجّية القطع.

٢. الاحتمال الواصل إلى درجة الاطمئنان، والبحث فيه متعلّقٌ بحُجّية الاطمئنان.

٣. الاحتمال المعتمد على قوة المحتمل، وإن كانت درجة الاحتمال ضعيفة، وهو المتحقّق في مورد الأعراض والأموال والدماء، والبحث فيه هو البحث عن حُجّية الاشتغال.

٤. الاحتمال المعتمد على العلم الإجمالي.

٥. الاحتمال الذي لا يستند لقوّة في درجته ولا أهمّية في المحتمل، وهذا على نوعين:

أ) الاحتمال المصطدم باحتمال معاكس لوجود العلم الإجمالي بالجامع، وهذا مورد أصالة التخيير.

ب) الاحتمال غير المصطدم بغيره، وهو مورد أصالة البراءة.

القسم الثاني: حُجّية الكشف، وهو على نوعين:

النوع الأوّل: إدراكي، وهو المتوفّر في الأمارات العقلائية والشرعية، وهذا هو بحث حُجّية الأمارات والطرق.

النوع الثاني: الكشف الإحساسي، وهو المتوفّر في بحث الاستصحاب، فإنّ الإنسان إذا أحسّ بشيءٍ ما، ثمّ غاب الشيء عن وعيه، فإنّه قد يبقى ذلك الكشف الإحساسي عنده، وهو شعوره بأنّ ذلك الشيء ما زال موجوداً كما كان.

القسم الثالث: حُجّية الميثاق العقلائي

وهو كلّ طريق تبانى عليه المجتمع العقلائي، كميثاق يُؤخذ بلوازمه وآثاره، سواء كان ذلك التباني بسبب الكاشفية النوعية، كما يُدّعى ذلك في خبر الثقة، أو للمصلحة الاجتماعية العامّة والتي لعلّ الظواهر منها.

هذه هي الطريقة الأُولى المقترحة، ومحورها هو حُجّية الدليل الذي يستخدمه الفقيه للوصول إلى الحكم الشرعي.

ولكن المشكلة الفنية التي نواجهها في المقام هي: «بُعد هذه الطريقة عن المألوف في التصنيف الحوزوي لعلم الأُصول، ومن شرائط فنّ التصنيف أن لا يُعدّ طفرة مستنكرة ما دامت خطوات التدرج كافية في تحقيق الهدف؛ لذلك نرى أن الطريقة الثانية أقرب للتصنيف المألوف.»

الطريقة الثانية:

ترتكز هذه الطريقة على محور الاعتبار، فإنّ كلّ علم فيه مبادئ، وهذه المبادئ إن كانت بديهية فلا يُبحث عنها، وأمّا إذا كانت نظرية فلا بدّ أن تُبحث في علم آخر، يكون هذا العلم كالمقدّمة لذاك، وبما أنّ علم الفقه محور بحثه هو الحكم الشرعي، فيعتبر الحكم الشرعي مبدأً تصديقياً فيه، وحقيقة الحكم الشرعي هو الاعتبار، فلا بدّ من وجود علم يبحث الاعتبار بصفة عامّة، والاعتبار الشرعي بصفة خاصّة، وذلك العلم هو علم الأُصول.

فهذه الطريقة تتمحور حول الاعتبار وشؤونه وتفصيلاته، وفيها خمسة عشر بحثاً، وهي:

١. تعريف الاعتبار.
٢. تقسيم الاعتبار إلى أدبي وقانوني.
٣. العلاقة بين الاعتبارين.
٤. أُسلوب الجعل للاعتبار القانوني.
٥. مراحل الاعتبار القانوني.
٦. أقسام الاعتبار القانوني.
٧. العلاقة بين هذه الأقسام.
٨. أقسام القانون التكليفي والوضعي.
٩. عوارض الأحكام القانونية.
١٠. وسائل إبراز الحكم القانوني.
١١. وسائل استكشافه.
١٢. وثاقة هذه الوسائل.
١٣. التعارض الإثباتي والثبوتي بين وسائل الاستكشاف.
١٤. التنافي بين الاعتبارات القانونية حين التطبيق.
١٥. تعيين القانون عند فقد الوسيلة الإعلامية.

هذا أهمّ ما جاء في بيان الطريقتين المقترحتين في تدوين وتبويب علم الأُصول وكيفية منهجته الجديدة، وهناك أبحاث ضمنية عديدة ذُكرت في محلّها.

ويليه الجزء الثاني في العدد التالي

المصدر: مجلة الإصلاح الحسيني

ملاحظة

أساتذة البحث الخارج في حوزة النجف الأشرف

بقلم: محمد الحسيني القمي

البحث الخارج هو أعلى مرحلة يمر بها طالب الحوزة بعد اجتياز مراحل المقدمات والسطوح، فيكون مؤهلاً لهضم المطالب العلمية التي يلقيها الأستاذ وفهمها وتحليلها بشكل علمي وموضوعي دقيق.

وأما المادة التي يلقيها الأستاذ فتمتاز بالعمق المعرفي في عرض المطالب الشرعية الدقيقة باسلوب رصين عن طريق تحديد الموضوع وتشخيصه وفرزه عما سواه ومن ثم بيان الأدلة على مشروعيته سلباً وايجاباً ويتخللها مناقشة آراء الأعلام السابقين ﷺ، وعادة ما يقوم الأستاذ بعرض آراء أستاذه ومن ثم مناقشتها ليصل إلى نتيجة إما التأييد له أو الرفض لرأيه، وهذه سيرة جارية في الحوزات العلمية.

ومن الجدير بالذكر إن الحوزة النجفية رفع الله شأنها تمتاز بوجود عدد ليس بالقليل من الأستاذة الأكفاء الذين أثبتوا جدارة في هذا المضمار فصاروا في قمة من يسمى بأهل الخبرة والاختصاص نذكر منهم ما خلا المراجع العظام:

١. سماحة السيد محمد رضا السيستاني حفظه الله
٢. سماحة الشيخ باقر الأيرواني حفظه الله
٣. سماحة الشيخ هادي آل راضي حفظه الله
٤. سماحة السيد محمد باقر السيستاني حفظه الله
٥. سماحة الشيخ حسن الجواهري حفظه الله
٦. سماحة السيد علي السبزواري حفظه الله
٧. سماحة السيد محمد باقر الحكيم حفظه الله
٨. سماحة السيد حسن النوري حفظه الله
٩. سماحة السيد حميد المقدس الغريفي حفظه الله
١٠. سماحة السيد عبد المنعم الحكيم حفظه الله
١١. سماحة السيد فاضل الجابري حفظه الله
١٢. سماحة السيد مرتضى الشيرازي حفظه الله
١٣. سماحة السيد محمد علي بحر العلوم حفظه الله
١٤. سماحة السيد احمد الاشكوري حفظه الله
١٥. سماحة السيد علي أكبر الحائري حفظه الله

وغيرهم حفظهم الله واطال اعمارهم.

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢٢
• الأثنين ٢٤ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +

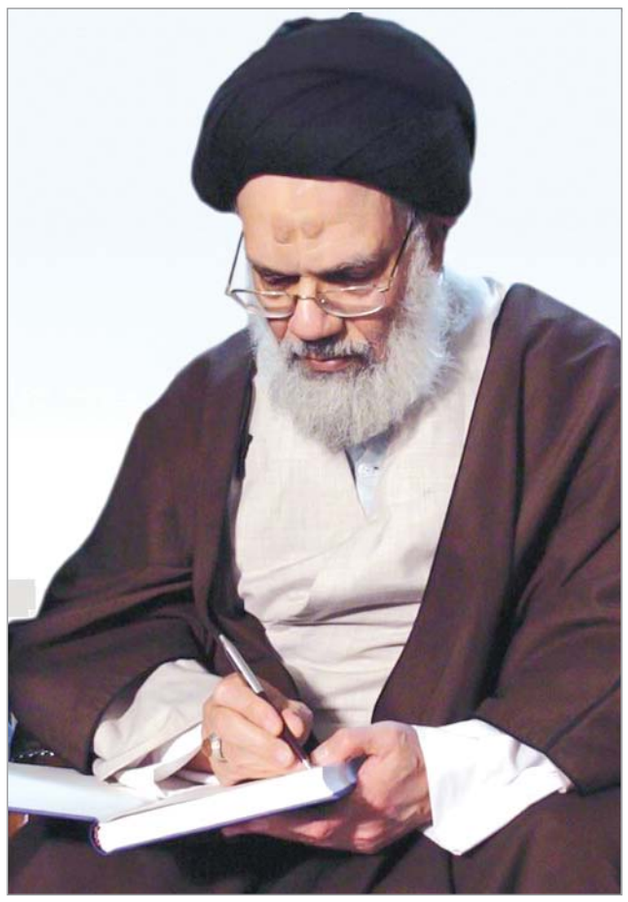

▫ مقال

هكذا هم علماؤنا... آيةالله الحائري... عالم فمجاهد فأبو شهيد!

وله خمسة أشقّاء توفّي اثنان منهم في سنّ الطفولة، واستشهد واحد منهم في سجون النظام البعثيّ البائد تحت التعذيب...
هو السيّد كاظم بن السيّد علي بن السيّد جليل بن السيّد إبراهيم الحسينيّ الحائريّ.
ولد في العاشر من شعبان عام (١٣٥٧ هـ. ق) في كربلاء المقدّسة.
وله خمسة أشقّاء توفّي اثنان منهم في سنّ الطفولة، واستشهد واحد منهم في سجون النظام البعثيّ البائد تحت التعذيب، وهو الشهيد سماحة آيةالله السيّد محمّد علي الحسينيّ الحائريّ ﷺ، والباقي اثنان، وهما: سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّدحسين الحسينيّ الحائريّ. وسماحة آية الله السيّد علي أكبر الحسينيّ الحائريّ حفظهما الله.

▪ والده

كان والده سماحة آية الله السيّد عليّ الحسينيّ الحائريّ ﷺ من مواليد كربلاء المقدّسة، وفي هذه المدينة دخل في سلك الحوزة العلميّة، ثُمّ هاجر إلى النجف الأشرف لتكميل الدراسة، فأصبح من علمائها وأساتذة العلم فيها. وهو عديل المرحوم سماحة آية الله العظمى السيّد محمود الحسينيّ الشاهروديّ تغمّده الله برحمته.

توفّي ﷺ عام (١٣٩٨هـ)، ودفن إلى جنب عديله في مقبرة المرحوم الشيخ جعفر التُستريّ ﷺ الكائنة في جهة الرأس من الصحن الحيدريّ الشريف.

▪ والدته

كانت ـ رحمها الله ـ من ذوات الفضل والعلم، وهي كريمة سماحة آية الله الشيخ محمّدرضا الفاضل ﷺ.

▪ اللقب

تلقّب سماحة السيّد ﷺ بالحسينيّ الحائريّ، فأمّا الحسينيّ فنسبة إلى نَسبه الشريف الذي ينتهي إلى أشرف الأنساب، وهو: الإمام زين العابدين، ثُمّ الإمام الحسين، ثُمّ أمير المؤمنين والزهراء عليهم السلام.

وأمّا الحائريّ فنسبة إلى أنّ ولادته وولادة أبيه من قبله في كربلاء المقدّسة المشتملة على الحائر الحسيني، وسُمّيت تلك البقعة بذلك للكرامة التي ظهرت للروضة الشريفة عندما أمر المتوكّل العبّاسيّ ـ لعنه الله ـ بشقّ نهر من الفرات يمرّ بالروضة المطهّرة يريد بذلك محو أثرها، فكان الماء يطوف حول الروضة المطهّرة وينصرف، فسمّيت بالحائر؛ لأنّ الماء كان يحور حول الروضة الطاهرة.

▪ حياته الشخصيّة

هاجر مع والده ﷺ إلى النجف الأشرف وهو مازال رضيعاً...، ولمّا بلغ الثانية والعشرين من عمره الشريف تزوّج ابنة عمّه، فأنجبت له أربعة بنين:

أوّلاً: الشهيد السعيد السيّد جواد ﷺ. ولد في النجف الأشرف. ورافق أباه في الهجرة إلى إيران. وحينما شنّ النظام الصدّامي الحرب العدوانيّة على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران شارك في الحرب مدافعاً عنها حتّى بلغ مرتبة الشهادة وله من العمر ثمان عشرة سنة.

ثانياً: الحاجّ السيّد صادق حفظه الله. وكانت ولادته في النجف الأشرف أيضاً.

ثالثاً: حجة الإسلام السيّد علي حفظه الله. وكانت ولادته بعد الهجرة إلى قم المقدّسة.

رابعاً: السيّد محمّدرضا. وكانت ولادته بعد الهجرة إلى قم المقدّسة أيضاً.

▪ دراسته

بدأ دراسته في السنة الخامسة من عمره الشريف على يد والدته الفاضلة، فتعلّم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، والأدعية والزيارات، وعدداً من الرسائل العمليّة، وعدداً من كتب الحديث الشريف ككتاب (عين الحياة) للمرحوم المجلسيّ ﷺ.

ثُمّ تتلمذ على يد والده ﷺ،فبدأ بعلوم اللغة العربيّة، وانتهى بكتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاريّ ﷺ، وكتاب (الكفاية) للشيخ الآخوند الخراسانيّ ﷺ، ودرس ﷺ بعض المقاطع من السطح على يد آخرين.

▪ نبوغه

كان من نبوغه ﷺ أنّ المرحوم والده ﷺ لم يكن يُدرّسه بالطريقة المألوفة، وإنّما بطريقة خاصّة؛ إذ جعل له درساً خاصّاً به فقط، وقلب طريقة التدريس، فكان يأمر ولده بمطالعة الدرس جيّداً، ثُمّ يأتي فيلقي التلميذ الدرس على أستاذه، فإذا أخطأ في مورد ـ وقلّما يحصل ـ يصحّح له الأستاذ.

ولم يكن قد أكمل السابعة عشرة من عمره إلاّ وقد أكمل السطح العالي، ودخل درس المرحوم سماحة آيةالله العظمى السيّد محمود الشاهروديّ ﷺ، فشارك في خارج الفقه والأصول معاً.

فكان البعض يتضايق من حضوره لصغر سنّه، ويطلب من أبيه أن لا يحضر في مثل هكذا درس ضخم، وكان والده ﷺ يقول لهم: امتحنوه، فإنّه أهل للحضور.

▪ تدرّجه العلميّ

درس على يد المرحوم سماحة آية الله العظمى السيّد محمود الشاهروديّ ﷺ أكثر من دورة كاملة في أُصول الفقه، مضافاً إلى عدّة أبواب من الفقه طيلة تتلمذه لديه، و كان ﷺ كثير السؤال والإشكال في الدرس، ويشهد بذلك كلّ من حضر معه.

واستمرّ في ملازمة السيّد الشاهروديّ ﷺ سنين طويلة، ولمّا غزر علمه أحال السيّد الشاهروديّ ﷺ عليه بعض الاستفتاءات، وكانت مدّة تتلمذه على يد السيّد الشاهروديّ ﷺ ما يقارب أربع عشرة سنة.

ولمّا تعرّف ﷺ بأُستاذه الثاني سماحة آية الله العظمى السيّد الشهيد محمّدباقر الصدر ﷺ، حدثت له نقلة في حياته العلميّة، فأخذ بملازمة السيّد الشهيد ﷺ ردحاً طويلاً من الزمن درس عليه الفقه والأُصول، والفلسفة والاقتصاد.

وكان يساعد أُستاذه علميّاً في تأليف كتاب (الأُسس المنطقيّة للاستقراء) الذي يمثّل القمّة في البناء الهرميّ لفكر أُستاذه الشهيد ﷺ.

وكانت مدّة تتلمذه عند أُستاذه السيّد الشهيد الصدر ﷺ اثنتي عشرة سنة.

▪ وعيه

كان ﷺ من الرعيل الأوّل الذين اعتقدوا أنّ فلسفة وجودهم هو السعي إلى إقامة حكم الله في الأرض، فسعى إلى ذلك بكلّ ما أُوتي من قوّة بحيث سمعناه يقول: إنّ آمالي جميعها كانت معقودة على مرجعيّة الشهيد الصدر ﷺ، وكنت أعتقد أنّها هي المشروع الصحيح الحقيقيّ لإنقاذ الأمّة وحلّ مشاكلها.

وكان ﷺ قد كتب قبل الثورة الإسلاميّة المباركة في إيران كتابه المسمّى بـ (أساس الحكومة الإسلاميّة)، وتبعه كتابه الآخر (الكفاح المسلّح في الإسلام)، وقبل سنوات أصدر كتاباً آخر في ضرورة إقامة حكومة العدل في الأرض على يد الفقيه الجامع للشرائط، وسمّاه بـ (ولاية الأمر في عصر الغيبة).

▪ تواضعه

يشهد كلّ من عرف سماحته ﷺ عن قرب بتواضعه الاجتماعيّ والعلميّ، وقد صادف ذات يوم أن طلب منه أحد حُضّار درسه تعريفاً إلى الحوزة وكان سماحة السيّد على علم من أنّ هذا الطالب يحضر الدرس بعض الوقت ولايحضر ما يزيد على نصف الوقت من الشهر فخاطب الطالب قائلاً: "كيف أكتب لك؟ أنت لاتحضر كلّ الوقت فهل أكتب أنّك تحضر نصف الوقت؟"، قال الطالب: إبْكَيْفَك (يعني الأمر إليك).

فقال سماحة السيّد أكتب: "كذا..."، فأجاب الطالب بنفس الجواب. وهكذا إلى ثلاث مرّات، ففهم سماحته أنّ الطالب يقصد أنّ الأمرَ كيفيّ ولايخضع للموازين، فانزعج من ذاك الطالب وعاتبه عتاباً شديداً إلاّ أنّ ردّ الطالب كان لطيفاً وأطلعنا على أ نّه كان يقصد من تعبيره ذاك أنّ الأمر إليك، وبعد صلاة المغرب والعشاء بيّنا مقصود الطالب لسماحة السيّد وطلبنا منه أن يأذن لنا فنزور ذاك الطالب ونعتذر منه فأبى وقال أنا أعتذر، وكلّما طلبنا منه أن لايفعل لم يقبل وفي اليوم التالي وبعد ما أتمّ سماحته إلقاء درسه طلب من حضّار الدرس أن لايتفرّقوا حتّى يعتذر للطالب الذي عاتبه نتيجة أنّ عبارة الطالب كانت موهمة، وذكر: إنّ الروايات تُصَرّح بأنّ من كسر مؤمناً فعليه جَبره ولقد كسرت بالأمس فلاناً واليوم أعتذر لعلّ اعتذاري يكونُ جبراً.

هذا النوع من التواضع لم يُؤلَف ورأيناه من سماحة السيّد ﷺ.

ومن تواضعه أنّه كان يباشر أحياناً قضاء حوائج البعض بنفسه عندما كان قادراً على تلبيتها.

وقد رأيناه ﷺ مرّات عديدة يأتي بالطعام لضيوفه أو بعض مَن يعمل له بيديه على الرغم من وجود من يفعل ذلك.

كما رأيناه يستجيب لدعوة كلّ من يدعوه إلى بيته حتّى إذا كان من أبسط الناس، والشواهد على ذلك كثيرة لا مجال لذكرها في هذا المختصر، ويشهد بها كلّ من عاشره عن قرب.

ومن تواضعه أنّه كان يقبل الكلام المنطقيّ والفكرة العلميّة الصحيحة حتّى إذا جاءت من أصغر طلبة العلم.

ومن تواضعه أنّه كان يرفض التصديّ للمرجعيّة على الرغم من كثرة مقلّديه، وكان يكتفي بالإجابة عن الاستفتاءات التي كانت تصل إليه من شتّى أنحاء العالم، ولم يوافق على طبع فتاويه على الرغم من إصرار بعض محبّيه ومريديه، إلاّ بعد ما أحسّ بالوظيفة الشرعيّة تجاه ذلك؛ ولهذا نجد أنّ رسالته العمليّة لم تطبع إلاّ بعد مضي أكثر من عشرين سنة على تدريسه لأبحاث الخارج.

والجدير بالذكر هو أنّ هذه الحالات من التواضع ليس فيها أيّ تكلّف أو افتعال، بل هي حالة طبيعيّة وعفويّة تعيش في أعماق نفسه ﷺ.

▪ جهاده

إنّ لسماحته ﷺ مواقف تضحويّة كثيرة في دفاعه عن الإسلام العزيز لا تسمح هذه الوريقات بسردها، وكفاه أنّه كان خروجه من النجف الأشرف نتيجة مواقفه الجهاديّة النبيلة التي اضطرّته إلى الخروج والهجرة.

ومن المهجر واصل عمله الجهادي وبطريقة أكثر حرّية وأخذ يتابع وضع العمل الجهادي في العراق من خلال تواصله مع أُستاذه سماحة السيّد الشهيد محمّدباقر الصدر ﷺ عن طريق المراسلات التي كانت بينهما.

وبعد استشهاد أُستاذه السيّد الشهيد رضوان الله عليه واكب سماحته ﷺ أيضاً الحركة الإسلاميّة العراقيّة بما يخدم مصلحة الوعي الإسلاميّ الحركيّ في العراق، وبذل جهده في دعم حركة الشعب العراقيّ ومجاهديه الأبرار بتوجيهاته وفتاواه الرشيدة، وليس كتابه القيّم (دليل المجاهد) الذي صدر في أيّام النظام البعثي الفاسد، وكان ينير الدرب للمجاهدين في داخل العراق إلاّ شاهداً حيّاً على المعنى المذكور.

وبعد استشهاد المرجع الديني سماحة آيةالله‌العظمى السيّد محمّد محمّدصادق الصدر ﷺ تصدّى وبشكل أكبر وأوسع لرعاية المدّ الإسلامي الثوري داخل العراق.

وقُبيل سقوط النظام البعثي الغاشم واحتلال العراق وبعده أيضاً واصل سماحته إرشاداته بإصدار بيانات هامّة متناسبة مع الأحداث، ومن جملتها بيانه المعروف في إهدار دم رموز البعثيين في العراق، وقد عالج بذلك المشكلة الشرعيّة التي واجهها المجاهدون في قتل البعثيّين الذين تلوّثت أيديهم بالدماء الطاهرة لأبناء شعبنا العراقيّ الأبيّ، ومن جملتها بيانه الذي رفض فيه شرعيّة الدستور المؤقّت للعراق، وذكر فيه: "إنّ هذا الدستور بحذافيره دستور غير شرعي، وليس ملزماً لأحد من المسلمين"، وقد أمر مكتبه من ذي قبل بإعداد دستور دائم للبلاد، فتمّ إعداده في ثلاثة عشر فصلاً، ويختصّ الفصل الأوّل منه بالمرحلة الانتقاليّة، وقد طبع ونشر باسم (لبنة أوّليّة مقترحة لدستور الجمهوريّة الإسلاميّة في العراق).

وقد استنكر ﷺ في بياناته دخول قوّات التحالف في العراق، وأكّد أنّها قوّات احتلال، وليست قوّات تحرير، كما أكّد في كثير من بياناته لزوم التوحّد والتآزر والتكاتف بين أبناء الشعب، واحترام المراجع وعلماء الدين.

المصدر:موقع مكتب المرجع الديني السيد كاظم الحسيني الحائري

الشعر و القصيدة

قصيدة في مديح فاطمة المعصومة عليها السلام

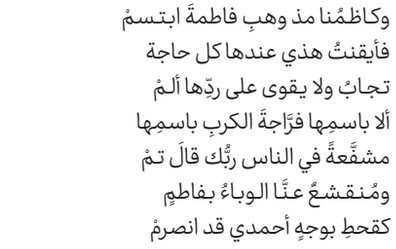

كريمةُ أهلِ البيتِ إنْ يذكر الكرمْ
فقد ذكرتْ حاجاتنا داخل الحرمْ
وقد عصمَ اللهُ البلادَ وأهلَها
بمعصومة فيها المواريث والعِصَمْ
وفاطمةُ هذي كأمٍّ بتولةٍ
ومن طهرِها يستحفظُ اللهُ للذممْ
يلبي إلى المضطرِّ صعبَ سؤالِهِ
ويغدقُ بالنعماءِ.. إذ فاطمٌ نِعمْ
كأجدادِها ما للسؤولِ تقولُ لا
تشهُّدها باللاءِ مُنقلبٌ نعمْ
ومولدُها ذا اليومُ والناس حيرةٌ
فلا اجتمعتْ في فرحةٍ سمعها صممْ
ينادي الذي يهوى أأحظى بقربِها
بقربٍ ضريحٍ والجوى جدَّدَ القسمْ
بأنَّ له في كلِّ يومٍ بفرحةٍ
بأعلى منارات لأضرحةٍ علمْ
أمِ القربُ يدمي والوباءُ محاصرٌ
شعائرَنا والناس تزوى مع الندمْ؟
تذكرتُ ما فعل الهباتِ بأنفسٍ
وكاظمُنا مذ وهبِ فاطمةَ ابتسمْ
فأيقنتُ هذي عندها كل حاجة
تجابُ ولا يقوى على ردِّها ألمْ
ألا باسمِها فرَّاجةَ الكربِ باسمِها
مشفَّعةً في الناس ربُّك قالَ تمْ
ومُنقشعٌ عنَّا الوباءُ بفاطمٍ
كقحطِ بوجهٍ أحمدي قد انصرمْ
أرى غيمة منها تغاثُ مصائرٌ
أرى سنبلاتٍ أبدلتْ مشهد الرممْ
أرى نطفةً قد طُهِّرتْ كي تزيل
رجس أعتى وباءٍ بالغمامِ وبالقلمْ
يبارَكُ فيها الناسُ أن زالَ همُّهمْ
ألا بعد بنتِ الطاهرين يزول همْ
فلا دنسٌ من قيعةِ الذنبِ ماسكٌ
ثياباً لنا لا جسمنا قد شكى سقمْ

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

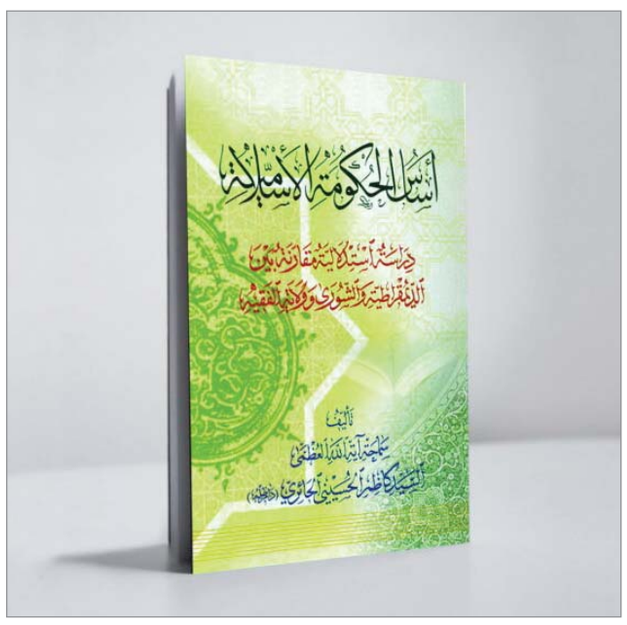

صدر حديثا

موجز أحكام الحج

الحمد لله على نعمه وأفضاله، فمع قرب موسم الحج الأكبر طبع في هذا العام ١٤٤٤ الجزء الأول من البحث الاستدلالي في أحكام الحج للأستاذ السيد علي الأكبر الحائري حفظه الله تعالى.

وكان محور هذه الدراسات موجز أحكام الحج للسيد الشهيد محمد باقر الصدر ﷺ وهي الرسالة العملية لمناسك الحج المطبوعة سنة ١٣٩٥ وقد كتبها أولاً في العام الذي تشرف فيه بأداء هذه الفريضة تذكرة له وتحديدًا لما توصل إليه نظره، ثم لاحظها من جديد بغية تبسيطها وتيسير عبارتها وذكر هذه التعديلات في عشر نقاط وكان من أهمها:

١- ألغى الفوارق في التعبير عن الدرجات المختلفة للفتوى من قبيل (الأقوى) و (لايبعد) ونحوها لأنها تشوش على المكلف وليس لها مدلول عملي.

٢-ألغى التمييز بين الفتوى والاحتياط الوجوبي لنفس الغرض السابق.

٣- أهمل التعرض لجملة من الأحكام على الرغم من كونها منصوصة لعدم كونها ذات مغزى عملي في حياة الحجاج اليوم كمثل الحكم ببطلان الطواف إذا دخل الكعبة فمن الذي يتاح له أن يدخل الكعبة ليبين له هذا الحكم.

٤- استبدل ألفاظًا واضحة بدل الألفاظ التي تبدو غريبة اليوم كلفظ بدنة وأدنى الحل والصرورة وأيام التشريق.

٥- ألغى في جملة من الموارد الاحتياطات الاستحبابية لغرض التركيز على الواجب.

٦- ترك التعرض للمستحبات التي ترتبط بأماكن ومواقع تاريخية لا واقع معين لها فعلًا في الحياة العملية مثل (الأبطح) و(باب بني شيبة) ونحو ذلك.

٧- حافظ على منهجة معقولة في تسلسل المسائل وتصنيفها فإذا كانت مسألة مترتبة بطبيعتها على مسألة أخرى ذكرها وفقًا لما يقتضيه ذلك.

ومسائل الحج بعضها يمثل أحكامًا عامة أو معلومات عامة عنه كمسائل الاستطاعة وأقسام الحج، وبعضها يمثل مناسكه المتدرجة كأحكام الإحرام ما يتلوه من الطواف والسعي وهكذا.

فمسائل الصنف الأول استعان في إبراز ما بينها من تدرج وترتب بطريقة طرح أسئلة والجواب عليها متدرجًا حسب النهج الطبيعي لتلك المسائل. ومسائل الصنف الثاني أبرز ما بينها من التدرج باستعراض عملية حج التمتع المتدرجة بطبيعتها منسكًا بعد منسك.

٨- ضمن الرسالة بيان الحكم الشرعي في عدد من المسائل الابتلائية وهي اليوم قابلة للازدياد.

٩- ذكر المستحبات لكل منسك في فصل مستقل عقيب الفصل المعقود للواجبات.

كانت هذه أهم النقاط التي قام بإجرائها السيد الشهيد في منسكه ولعلها هي الباعث على اختيار سماحة السيد علي الأكبر لهذا المنسك وجعله محور بحثه.

بدأ السيد الحائري تدريسه لهذا المنسك في شوال ١٤٢٨ وختمه سنة ١٤٣٨ خلال عشر سنوات دراسية.

وناقش فيه جملة من الفقهاء المعاصرين من بينهم السيد الشهيد الصدر صاحب المتن والسيد كاظم الحائري والذي كانت له تعليقة على موجز المناسك هذا، والسيد الخوئي الذي أكثر من مناقشته كثيرًا والسيد محمود الشاهرودي والشيخ محمد الفاضل اللنكراني، ومن المعاصرين الأحياء الشيخ محمد إسحاق الفياض وغيرهم. احتوى موجز أحكام الحج على ١٤٩ مسألة، والجزء المطبوع من بحوث السيد على الأكبر الحائري بلغ إلى المسألة (٥٥) من مسائل الإحرام.